طاعون الإسكندرية عام ١٨٩٩م

أ.د. حمادة وهبة مسعد أحمد غنا (*)

ظهر وباء الطاعون فى مصر مرة جديدة عام ١٨٩٩م، بعدما كان قد اختفى منها لأكثر من نصف قرن، وأصاب مدينة الإسكندرية فقط، وقد استمر ظهوره بعد ذلك فى جميع أرجاء مصر حتى عام ١٩٤٧م، حيث ظهر أولًا في الموانئ الرئيسية؛ فأصاب فقط مدينة الإسكندرية فى عام ١٨٩٩م، وبورسعيد عام ١٩٠٠م، ثم انتشر فى جميع أرجاء مصر بسرعة وبشكل وبائي خلال السنوات التالية، حتى اختفى الوباء تمامًا من مصر بعد وباء الإسكندرية (١٩٤٦ – ١٩٤٧م).

وتتناول الدراسة وباء مدينة الإسكندرية فى عام ١٨٩٩م، وذلك من خلال عدة محاور، هي: أولًا: مصدر إصابة مدينة الإسكندرية بالطاعون، ثانيًا: تطور انتشار وباء الطاعون بمدينة الإسكندرية، ثالثًا: جهود السلطات المصرية فى مكافحة طاعون الإسكندرية.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن عدد من التساؤلات منها:- ما حقيقة طاعون الإسكندرية عام ١٨٩٩م؟، وهل هو امتداد لطواعين مصر السابقة؟، وكيف أصاب الطاعون مدينة الإسكندرية عام ١٨٩٩؟، وما مصدر عدوى مدينة الإسكندرية بالوباء؟، ما الطوائف والجنسيات التى ظهر فيها الطاعون أولًا، وسبب إصابتها بالطاعون؟، ما الأعداد الحقيقية التى أصيبت بالوباء، وما نسبت الشفاء إلى الوفيات من الوباء؟، ما الجهود المبذولة من الحكومة المصرية، والسلطات المحلية فى مدينة الإسكندرية للسيطرة على الوباء؟. وتحتوي الدراسة على صور للوثائق، وكذا اشكال توضيحية يظهر من خلالها تطور عدد الإصابات، وكذا تطور عدد الوفيات.

أما عن الدراسات السابقة، فهناك دراسة الباحثة نسمة سيف الإسلام سعد بعنوان: الأوبئة والأمراض فى المجتمع المصري فى النصف الأول من القرن العشرين (١٩٠٢ – ١٩٤٧)م، والتى صدرت عن تاريخ المصريين، عدد ٣٢٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩، وعلى الرغم من أن الدراسة تتناول الأوبئة والأمراض التى أصابت المجتمع المصري خلال النصف الأول من القرن العشرين؛ إلا ان الباحثة لم تكتب سطرًا واحدًا عن وباء الطاعون فى مصر خلال تلك الفترة، ومن ثم لم تتناول أو تشير من قريب أو بعيد إلى طاعون الإسكندرية عام ١٨٩٩م .

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- كلية الآداب - جامعة سوهاج.

تمهيد :

الطاعون[١] أحد الأمراض الوبائية القديمة شديدة العدوى، سريعة الانتشار والفتك، وكان ينتج عنه نسبة وفيات كبيرة جدًا، إذا ما انتشر في بلد ما، وتعرفه المصادر الطبية: بأنه مادة سمية تحدث ورمًا قاتلًا، فى المواضع الرخوة والمغابن من البدن، مثل: العنق، والثديين، والأرجل، واللسان؛ ولكنه غالبًا ما يكون تحت الإبط، أو خلف الأذن، أو عند الأرنبة، ويصاحبه قيء وإغماء، ومنذ القرن السادس الميلادي، وحتى منتصف القرن العشرين اجتاح الطاعون العالم فى ثلاثة أوبئة كبيرة، الأول: "طاعون جستنيان عام ٥٤٢م"، والثاني: "الموت الأسود"، الذي وصل إلى ذروته في القرن الرابع عشر الميلادي، أما الثالث: "الطاعون الدبلي"، وهو الوباء الذي انتشر مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي فى الصين، حيث ظهر فى هونج كونج عام ١٨٩٤، وانتقل إلى الهند عام ١٨٩٦، وانتقل إلى جدة عام ١٨٩٧، ووصل إلى مدينة الإسكندرية عام ١٨٩٩، وجنوب إفريقيا وأوروبا، ومع عام ١٩٠٧، تجاوز عدد الموتى بسببه في الهند فقط نحو مليون شخص سنويًا[٢].

والطاعون الدبلي –الجائحة الثالثة للطاعون- نوع من الطواعين يختلف كثيرًا عن "طاعون الموت الأسود"، وقد ظل هذا النوع لقرون طويلة كامنًا -في هدوء- في الهند، وأماكن أخرى من آسيا، وهذا المرض فتاكً متى ظهر لدى الإنسان، ويتميز بتورم «الغُدَد» أو العُقَد اللمفاوية في منطقة الإبْط، والمنطقة العليا من الفخذ،

---

(١) الطاعون: مرض وبائي تسببه بكتريا قصيرة بيضاوية عصوية الشكل ٢×٧ ميكرون؛ وفي الأصل يصيب المرض الحيوانات القارضة مثل الفئران، ومنها ينتقل إلى الإنسان عن طريقتين: أما بالتلامس المباشر مع الحيوانات المصابة، أو عن طريق البراغيث، التي تتغذى على فأر مصاب؛ فيمتص دمه المصاب بالبكتريا، وتتكاثر البكتريا فى معدة البرغوث، وعندما يلدغ الإنسان فإن المعدة المثقلة بالبكتريا تقذف بعض محتوياتها إلى مكان اللدغة، وتنتشر فى دم الإنسان؛ فتصاب الغدد اللمفاوية الموجودة في الفخذ، والإبط، والأذن، وتبدأ بالتضخم، ومن أبرز أعراضه، الألم الشديد المصحوب بحمي، وقشعريرة مع قيء، وعطش شديد، بالإضافة إلى صداع وهذيان، وتظهر في اليوم الثالث من الإصابة دمامل سوداء، تأخذ بالتضخم شيئًا فشيئًا، وإذا ما تقيحت تلك الدمامل يصبح هناك أمل في شفاء المصاب، ونجاته من الموت، أما إذا ظلت صلبة كما هي، فإنها تؤدي إلى الوفاة على الأغلب في اليوم الخامس من الإصابة، كما تكون فرصة نجاة المصاب، وشفائه كبيرة إذا ظل حيًا إلى ما بعد اليوم العاشر، وينتقل الطاعون من منطقة إلى أخرى بشكل سريع، إذا لم تتخذ التدابير الوقائية اللازمة لمنع انتشاره؛ لمزيد من التفاصيل انظر، مجموعة مؤلفين: الموسوعة الطبية الحديثة، ترجمة: أحمد عمار وآخرون، جـ ٥، ط٢، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٧٣٧، ٧٣٨.

(2) Robert Bared: Prelude to the Plague: Public Health and Politics at America's Pacific Gateway, 1899, Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, April 2003, Vol. 58, No. 2, April 2003, pp. 153-186

وتسمي تلك الأورام دَبْل، وقد استشرى فى الهند مع نهاية القرن التاسع عشر، وصار مشكلة طبية خطيرة، حيث انتشر على نطاق واسع في منطقة جنوب شرق آسيا؛ ولذلك أُرسلت فرق أبحاث عديدة لدراسته، وقد اكتشف العالم الفرنسي ألكسندر يرسين Alexandre Yersin، عصيات الطاعون الدبلي والبيولوجيا المعقدة له، والأساس العلمي له ومنشأه وأسبابه[١]، وأكدت الدراسات ارتبط الطاعون الدبلي بالقذارة والتلوث وعدم النظافة[٢]، وأنه مرضٌ معديٌ ينتقل -مثل الكوليرا أو الحمى الصفراء- إذا ما دخلت "جراثيمه في الغبار من إفرازات أو زفير الأشخاص المصابين بالمرض، أو باستنشاق الغبار من المنازل المصابة، أو عن طريق شرب أو تناول السوائل والأطعمة المصابة"، كما ينتقل عن طريق الفئران، ولدغات البعوض والذباب والبراغيث، ولذلك فشحنات السفن من الملابس والأطعمة المصابة وغيرها، قد تصيب مجتمعات بأكملها بذلك الوباء[٣] .

أولًا : مصدر إصابة مدينة الإسكندرية بالطاعون : -

يصيب وباء الطاعون مصر منذ زمن بعيد، وكان من النادر انقطاعه عنها – بخاصة القاهرة والإسكندرية؛ غير أنه كان ينكمش بسبب شدة الحرارة صيفًا، وشدة البرودة والرطوبة شتاءً، ثم يعود إلى نشاطه المدمر فى الفصول معتدلة المناخ، وسرعان ما يختفي، ليظهر من جديد فى بعض الفصول، وبعد فترة معينة[٤]، وكان الطاعون قد اختفى من مصر منذ عام ١٨٤٤م، ليعود -بعد مرور خمسين عامًا- خلال الجائحة الثالثة ليظهر بمدينة الإسكندرية فقط خلال عام ١٨٩٩م[٥] .

وقد اختلفت الآراء حول مصدر عدوي الطاعون الدبلي إلى مدينة الإسكندرية وكيفية انتقال فى مايو عام ١٨٩٩م، ومن أين جاء تحديدًا؟، ومن خلال المعلومات المتوفرة لدى الباحث يمكن تحديد أربعة مصادر محتملة لانتقال العدوى إلى الإسكندرية، وهى: أولًا: أن الوباء انتقل إلى الإسكندرية من جدة، عن طريق

---

(١) سوزان سكوت وكريستوفر دنكان: عودة الموت الأسود أخطر قاتل على مر العصور، ترجمة فايقة جرجس حنا، مؤسسة هنداوي، لندن، ٢٠١٧، ص ١٦٨.

(٢) تنتقل جرثومة الطاعون من خلال لدغة برغوث الجرذ، وكان الافتراض العام بين غير الآسيويين أن الطاعون كان بلاءً آسيويًا إلى حد كبير -صينيًا على الأخص-، ويبدو أن الطاعون أو الموت الأسود أو الحمى الدبلية تطورت في الأوساخ المتراكمة منذ فترة طويلة في المناطق الصينية المكتظة بالسكان.

Robert Bared: Op. Cit., 153.

(3) Loc Cit.

(٤) ليلي السيد عبد العزيز: الأمراض والأوبئة وآثارها على المجتمع المصري (١٧٩٨-١٨١٣)، تاريخ المصريين، رقم ٣٢٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٢١٣.

(5) Abdel Gawad Hussei, M. B.: Changes In The Epidemiology Of Plague In Egypt, 1899-1951, Bull. Wld Hlth, 1955, p. 27, 28.

يهودي جاء -من هناك- بصحبة ثلاث نساء، حيث كان ينتشر بها الطاعون، ثانيًا: قدوم فتيات يحملن المرض من بومباي من طائفة الفلاح جشن، عملن بمهنة الدعارة بالإسكندرية، مما أدى إلى انتشار الوباء[١]. ثالثًا: عن طريق الحج وعودة حجاج بيت الله الحرام إلى الديار المصرية[٢]، وأخيرًا: التجارة مع الهند، والاتصال المباشر بين بومباي ومدينة الإسكندرية[٣].

وعندُ مناقشةِ تلكَ الاحتمالاتِ يرى الباحثُ أنَ الرأيَ الأول: الخاصَ بانتقالِ الوباءِ عنْ طريقِ مدينةِ جدةَ يمكنُ استبعادهُ ، بخاصةٌ أنَ مجلسَ الصحةِ البحريةِ والكورنتيناتْ[٤] كان يتابع أخبار انتشار الطاعون، وتطوره هناك بصورة تكاد تكون يومية، ومن ذلك تلغراف من جدة فى ٢٨ فبراير ١٨٩٩ يفيد بحدوث حالة وفاة واحدة فى ٢٧ فبراير، وفى اليوم التالي حالتا وفاة وإصابتان[٥]، وفى ١١ مارس ١٨٩٩ جاء خبر حدوث إصابة واحدة وحالتي وفاة فيها"[٦]، وعلى ذلك فقد فرضت الإدارة المصرية رقابة صارمة على كل القادمين من مدينة جدة، وطبقت قواعد العزل بشدة وبطريقة صارمة على كل السفن التى مرت بها، وينطبق على ذلك الاحتمال الثاني الخاص بالفتيات الذين يعملن بالدعارة، فقد فرضت رقابة صارمة من قبل مجلس الصحة على ركاب كل السفن والبواخر التى مرت بالهند والبحر الأحمر، وخضع جميع ركابها للحجر الصحي[٧].

أما بالنسبة إلى احتمال الثالث الخاص بانتقال المرض عن طريق العائدين من الحج، فعندما كان يعلن بأن الحج "غير نظيف"، كان على جميع الحجاج الخضوع

---

(١) البصير: عدد ٥٢٧ ، ٣١ مايو ١٨٩٩، ص ٢.

(2) John C. Long: Egypt. Plague in Alexandria in 1899, Public Health Reports (1896-1970), June 29, 1900, Vol. 15, No. 26, (June 29, 1900), p. 1662.

(3) The Plague. Appearance In Portugal, The British Medical Journal, Aug. 19, 1899, Vol. 2, No. 2016, Aug. 19, 1899, p. 498.

(٤) أصدر الخديوي توفيق فى ٣ يناير ١٨٨١م أمرًا عاليًا بإنشاء مجلس الصحة البحرية والكورنتينات وتحديد وظائفه، وتضمن الأمر العالي تسعًا وعشرين مادة كلها خاصة بمجلس الصحة البحرية وتحديد وظائفه، حيث تضمنت المادة الأولى إنشاء مجلس يسمي مجلس الصحة البحرية والكورنتينات، وأن تكون مهمته إقرار ما يلزم اتخاذه من الاحتياطات الصحة لمنع دخول الأمراض الوبائية أو نقلها إلى الخارج، وقد تشكل المجلس من أربعة وعشرين عضوًا، منهم تسعة مصريين، كما ضم المجلس مندوبين من الحكومات الأجنبية (إنجلترا، وفرنسا، وإيطاليا، وروسيا، وبلجيكا، وأسبانيا، والدنمارك، واليونان، والسويد، والنرويج، وهولندا، والدولة العثمانية)، وكان مقر هذا المجلس فى الإسكندرية نظرًا لوجود مجلس الإسكندرية الذي أنشئ فى عهد محمد على؛ الحكومة المصرية: الأوامر العالية والديكريتات، أمر عالي صادر فى يناير ١٨٨١م، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٨٣، ص ٩.

(٥) البصير : عدد ٤٥٤ ، ١ مارس ١٨٩٩، ص ٣.

(٦) نفسه : عدد ٤٦٤ ، ١٢ مارس ١٨٩٩، ص ٣.

(٧) نفسه : عدد ٤٣٨ ، ٧ فبراير ١٨٩٩، ص ١.

لنظام العزل عددً من الأيام بالحجر الصحي في الطور، بالإضافة إلى ذلك يقضى الحاج المصري أربعة أيام بالحجر الصحي في أبو زنيمة[١] قبل السماح له بدخول مصر، كما كانت إدارة الحجر الصحي تقوم بفحص جميع الحجاج العائدين من الحجاز، وإبقائهم تحت المراقبة في منازلهم لمدة سبعة أيام بعد الوصول؛ ومع عام ١٨٩٩ اتخذت الإدارة المصرية قرارًا بإصدار جوازات السفر من قبل المحافظين والمديرين بشكل أكثر انتظامًا، وقد خضع الحجيج المصريون – الذين كانوا ما يزالوا يعودون من الأراضي المقدسة - للملاحظة من قبل الأطباء الملحقين بإدارة الحجر الصحي لمدة سبعة أيام، ولم تكتشف بينهم أية حالات مرضية مشبوهة بينهم[٢]، ومن الملاحظ أن الإصابة بالمرض لم تظهر فى هذا العام إلا بمدينة الإسكندرية فقط؛ بينما كان الحجيج من جميع أرجاء القطر المصري، ومن ثم يمكن استبعاد انتقال الوباء مع العائدين من حجاج بيت الله الحرام بعد أداء الشعائر المقدسة .

أما احتمال الرابع والأخير: والخاص بانتقال المرض عن طريق الاتصال المباشر مع ميناء بومباي من خلال التجارة؛ فهو الأقرب إلى الصحة -فى رأى الباحث-، وهناك دلائل عديدة تؤكد ذلك منها: أنه بينما كان الوباء منتشر فى بومباي[٣]،- كان هناك اتصال مباشر بين بومباي والإسكندرية بواسطة السفن البخارية لخط "Rubattino" الإيطالي منذ نوفمبر عام ١٨٩٨، ومن تلك السفن السفينة أس -أس s-s، والتى ثبت فيما بعد أن أحد بحارتها –الوقاد- كان مصابًا بالطاعون، وقد نزل إلى الميناء، وتجول فى أجزاء مختلفة من المدينة، كما تم إنزال آلاف من أكياس الحبوب وأجولة السكر القادمة من بومباي على أرصفة ميناء الإسكندرية خلال النصف الأول من عام ١٨٩٩[٤].

وقد أكد الدكتور بوتشلنج Dr. Botschling –كبير مفتشي الصحة بمدينة الإسكندرية- عند مناقشته أسباب "الطاعون الدبلي"، عن اعتقاده بأن العدوى تنتقل في معظم الحالات من خلال الاتصال الفعلي بالفئران، وارتباط ذلك بحركة التجارة

---

(١) منطقة أبو زنيمة إحدى مدن محافظة جنوب سيناء، أحد أهم المعالم الجيولوجية المصرية، حيث تبلغ مساحتها حوالي ٥٠٠٠ كم مربع،ويرجع سبب التسمية إلي مقام شيخ كان هناك قديمًا يسمي "الشيخ أبو زنيمة"، وتقع أبو زنيمة على خليج السويس، جنوب مدينة رأس سدر،وتبعد عنها نحو ٨٠ كيلو مترًا، ونحو ١٦٥كم من نفق الشهيد أحمد حمدى.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%B2%D9%86%D9%8A%D9%85%D8%A9

(٢) John C. Long: Op. Cit., p. 1662

(٣) بلغ عدد الإصابات فى الأسبوع المنتهي يوم الاثنين ١٣ مارس ١٨٩٩ نحو ١٢٥٨ إصابة، إصابة، بينما بلغت الوفيات فى ذلك الأسبوع نحو ١٠٨١ حالة وفاة، انظر البصير: عدد ٤٦٦ ، ١٥ مارس ١٨٩٩، ص ٢.

(4) The Plague. Appearance In Portugal, Op. Cit., p. 498.

والسفن المارة بالميناء[١]، وربط الدكتور فالاسوبولو-المسئول الطبي الرئيسي بالمستشفى اليوناني بالإسكندرية[٢]- بين انتشار الطاعون فى المدينة والطعام، وبخاصة الدقيق والسكر؛ فقد أكد العثور على عدد من الفئران النافقة بسبب الطاعون[٣] حول أجولة السكر قادمة من بومباي، يضاف إلى ذلك أن البقالين ومساعدي البقالين كانوا أكثر الفئات عرضة للمرض من أي فئة أخرى فى المجتمع؛ فمن بين الأربعة والعشرين حالةً الأولي للإصابة بالطاعون كان هناك اثنا عشر بقالًا مصابًا وثلاثة خبازين، كما أن المرض لم ينتشر فى البلاد المحيطة بالإسكندرية غير فى مدينة دمنهور[٤]، وذلك بإصابة بقال بالمدينة وحمال قام بنقل بضائع ذلك البقال القادمة من مدينة الإسكندرية إلى دكان البقال[٥]. وقد أكد البعض أن مصدر العدوى جاء من مخزن للبقالة للمسيو مونفراتو – اليوناني- والذي كانت أصيب بعد عماله بالطاعون مع بداية انتشار الطاعون بمدينة الإسكندرية[٦]، .

وهكذا تشيرُ معظمَ الدلائلِ إلى أنَ انتقالَ وباءِ الطاعونِ إلى مدينةِ الإسكندريةِ، في عامِ ١٨٩٩م، يرجعَ إلى الاتصالِ المباشرِ بينها وبينَ ميناءِ بومباي عنْ طريقِ التجارةِ، وأنَ سببَ انتشارِ ذلكَ الوباءِ، يرجعَ إلى وجودِ مسبباتِ الوباءِ داخلَ التجارةِ القادمةِ منْ الهندِ، وتحديدًا معَ وصولِ السفينةِ الإيطاليةِ " أسْ – أسْ "، معَ أكياسِ الحبوبِ، وأجولةِ السكرُ القادم منْ بومباي على أرصفةِ ميناءِ الإسكندريةِ خلالَ النصفِ الأولِ منْ ذلكَ العامِ، وإصابةُ البقالينَ، والخبازينَ بالمرضِ وانتشارهِ في المدينةِ، وقدْ يكونُ قدْ تسربَ عددٌ منْ الفئرانِ والجرذانِ المصابةِ إلى المدينةِ.

---

(1) Egypt: Report from Alexandria, History of Plague in Egypt, 1899-1908. Transmission of Plague by Rats, Sanitary Measures Enforced in Cities, Public Health Reports (1896-1970), Jan. 8, 1909, Vol. 24, No. 2, Jan. 8, 1909, p.40

(٢) أنشئت المستشفى اليوناني فى مدينة الإسكندرية منذ عام ١٨٨٥، وكانت تقدم العلاج لأفراد الجالية اليونانية والمواطنين على السواء، فوزي السيد السيد المصري: الجالية اليونانية بالإسكندرية (١٩١٤ – ١٩٥٣م)، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، يناير ٢٠٠٩، ص ١٣٢٥.

(٣) أثناء انتشار الطاعون فى مدينة الإسكندرية تم الكشف عن موت عدد من الفئران فى مناطق متفرقة من المدينة -منها حارة الشمرلي، ومنطقة كنيسة القبط – وعند فحصها فى المعمل البكترولوجى اتضح أن الطاعون سبب موت تلك الفئران، انظر؛ الأهرام: عدد ٦٤٦٢، ٢٤ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.

(4) A. Valassopoulo: La Peste D'Alexandrie En 1899 The Plague In Alexandria During 1899, The British Medical Journal, Vol. 1, No. 2100, Mar. 30, 1901, pp. 776-777 .

(5) John C. Long: Op. Cit., pp. 1663, البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩.

(٦) الأهرام: عدد ٦٤٣٦ ، ٢٤ مايو ١٨٩٩، ص ٣.

ثانيًا: تطور انتشار وباء الطاعون بمدينة الإسكندرية :-

ظهر وباء الطاعون فى مدينة الإسكندرية مع بداية شهر مايو ١٨٩٩م، واستمر حتى أول سبتمبر من العام نفسه(١)، غير أن المرض لم يظهر فى المدينة بشكل مفاجئ، بل ظهر بشكل تدريجي لعدة أشهر، قبل تشخيصه والإعلان عن إصابة المدينة رسميًا، فقد أكد تقرير للدكتور دوكا -المندوب الصحي العثماني في الإسكندرية- بتاريخ ٢٥ يوليو ١٨٩٩م، إلى إدارة الحجر الصحي في إسطنبول، أن الدكتور دوكسارا Dr. Duxara الطبيب بالمستشفى اليوناني، شاهد في يناير ١٨٩٩م حالة طاعون دبلي مصابة بالحمى(٢)، وأنه تم إدخال حالة مماثلة إلى المستشفى اليوناني لصبي يوناني في شهر مارس، وتم التعامل مع تلك الحالة وعلاجها على أنها حالة للالتهابات الغددية العادية، وقد افترض أنها كانت حالة طاعون، لكن الفحص لم يقدم أي دليل موثق للسلطات، يمكن معه الإعلان عن إصابة الإسكندرية بالطاعون في ذلك التاريخ(٣).

وجدير بالذكر أن هناك حقيقة أخرى مؤكدة أنه في جميع أوبئة الطاعون التي حدثت ما بين (١٨٣٤-١٨٤٣) في الإسكندرية، كان دائمًا ما يسبقها حالات طاعون خفيفة، قبل تفشي الطاعون بشكل وبائي(٤)، وعلى ذلك يمكن افتراض أن توقيت دخول الطاعون إلى مدينة الإسكندرية كان مع مطلع عام ١٨٩٩، أى مع دخول فصل الشتاء، ومن ثم ظهر فى صورة خفيفة؛ فمن الثابت –أيضًا- أن الطاعون ينكمش بسبب شدة الحرارة صيفًا وشدة البرودة والرطوبة شتاءً، ثم يعود إلى نشاطه المخرب فى الفصول معتدلة المناخ(٥)، وبذلك وقعت عدة حالات للمرض منذ يناير عام ١٨٩٩، لكنها لم تلفت انتباه السلطات الطبية، وهو ما يتفق أيضًا مع توقيت مرور السفينة (اس-اس) s-s الإيطالية، غير أن الحالات التى ظهرت خلال الفترة من يناير وحتى بداية مايو ١٨٩٩، لم تكن بصورة وبائية، وتم علاجها على أنها حالات التهاب للغدد، من ثم لم يتم الإعلان رسميًا عن إصابة مدينة الإسكندرية بالطاعون؛ إلا فى مايو ١٨٩٩م.

أما عن كيفية اكتشف الطاعون فى مدينة الإسكندرية، ومراحل تطور انتشاره؛ فقد تم الإعلان عن الاشتباه فى حالة الطاعون من قبل الدكتور بوتشلنج،

(١) نفسه: عدد ٦٥٣١، ١٣ سبتمبر ١٨٩٩، ص ٣؛ نفسه: عدد ٦٥٣٧، ١٩ سبتمبر ١٨٩٩، ص ٢.

(2) The Plague. Appearance In Portugal, Op. Cit., p. 498.

(3) John C. Long: Op. Cit., pp. 1663

(4) The Plague. Appearance In Portugal, Op. Cit., p. 498.

(٥) ليلي السيد عبد العزيز: الأمراض والأوبئة وآثارها على المجتمع المصري (١٧٩٨-١٨١٣)، تاريخ المصريين، رقم ٣٢٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٢١٣.

المفتش الصحي الملحق ببلدية الإسكندرية، في ٤ مايو ١٨٩٩[١]، حيث دخل شاب يوناني يبلغ من العمر ١٩عامًا إلى المستشفى اليوناني بالإسكندرية في ذلك اليوم؛ وكان يعاني من حمى شديدة ودبل أربي، وقد تم عزل الحالة والتعامل معها على أنها حالة مشتبه فيها، ومن الملاحظ أن هذا الشاب لم يخرج من الإسكندرية منذ ثلاث سنوات[٢]، وكان يعمل في محل بقالة، فى شارع الرمل، ويقيم بشارع الهماميل[٣]، غير أنه كان يعيش في منزل يُستخدم جزء منه فندقًا ينزل به اليونانيون واليهود عند مرورهم بمدينة الإسكندرية[٤].

وعقب فحص الشاب اليوناني أرسلت المستشفي اليوناني تخبر الدكتور بوتشلنج -مفتش الصحة بالمدينة- بالأمر، الذي بدوره نقل الأمر إلى روجرس باشا –مدير مصلحة الصحة- والدكتور بيتر -رئيس المعمل البكتيريولوجي[٥]، وعلى الرغم من أن الأعراض والفحص البكتيريولوجي لمحتويات الدبل -الورم الظاهر بالغدة اللمفاوية- قد أثار شكوكًا خطيرة حوله؛ إلا أن الإدارة الصحية لم تر أن هناك مبررًا قويًا للإعلان عن إصابة المدينة بالطاعون[٦]، حيث أظهر فحص الحالة المرضية من الناحية البكتيريولوجية، أن العصيات التي تم العثور عليها فى دم المصاب لم تكن نموذجية تمامًا مع عصيات الطاعون، على الرغم الاشتباه فيها، ولم تكتف الإدارة الصحية بذلك، بل باشرت التحقيق في قسم الهماميل[٧]، حيث يسكن الشاب، وقامت بفحص منزل المريض فحصًا شاملًا لجميع الأشخاص الذين يعيشون في المبنى؛ وكان من الصعب التأكد كيف أصيب ذلك الشاب؟[٨]، ومن ثم اكتفت الإدارة الصحية باتخاذ عددً من التدابير والإجراءات الوقائية للقضاء على الميكروب، منها تطهير منزل المريض وثيابه الخاصة[٩] .

وفى ١٥ مايو ١٨٩٩ دخل شاب يوناني مريض -يعمل بمخزن بقال- إلى المستشفى اليوناني، وكان يعاني من حمى شديدة، وتورم تحت الإبط الأيسر، من الفحص السريري والبكتريولوجي، كانت أعراض الطاعون بالفعل[١٠]، وفى ١٧ مايو ١٨٩٩ قامت إدارة المستشفى اليوناني باستدعاء الدكتور بوتشليج -مرة

---

(1) John C. Long: Op. Cit., pp. 1663. الأهرام: عدد ٦٤٣٣، ٢٣ مايو ١٨٩٩، ص ٢

(2) J. F. Love: Egypt, Plague in Alexandria, Public Health Reports (1896-1970), June 16, 1899, Vol. 14, No. 24, June 16, 1899, pp. 926.

(٣) البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩، ص ٢.

(4) J. F. Love: Op. Cit., p. 926.

(٥) البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩، ص ٢.

(6) John C. Long: Op. Cit., p. 1663

(٧) البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩، ص ٢.

(8) J. F. Love: Op. Cit, p. 926.

(٩) البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩، ص ٢.

(10) J. F. Love: Op. Cit., pp. 926-927 .

أخرى- لفحص المريض، وقد أثبت الدكتور روفر والدكتور بيتر أن الأعراض الظاهرة على المريض بالفعل أعراض الطاعون الدبلي[١]، وتم إجراء الفحص البكتريولوجي، وفي العشرين من مايو تم إخطار القاهرة رسميًا بذلك[٢]، وقد كان المريض -مثل المريض السابق- يقيم بشارع الهماميل، لكن لم تكن هناك أية صلة بين الحالتين، وعند فحص منزل الشاب كانت به امرأة تعمل غسالة، ولم تكن مصابة، وكان من المستحيل –أيضًا- معرفة أصل العدوى، وأكد الأطباء أن الحالتين ليستا من النوع المعدي، ولا يوجد خطر من انتشار المرض من خلال التعامل مع الحالتين، وقد تم اتخاذ تدابير خاصة للوقاية، والبحث عن حالات جديدة في ذلك الحي؛ ولذلك تم إجراء تفتيش عام دقيق لكل المنازل[٣].

وهكذا على الرغم من أن تشخيص أول حالة طاعون مؤكدة فى الإسكندرية كان في الرابع من مايو ١٨٩٩، فقد ترددت السلطات المحلية في الإعلان عن تفشي الوباء بالمدينة، ولذلك لم يتم الإعلان رسميًا عن وجود الطاعون في الإسكندرية حتى ٢٠ مايو ١٨٩٩[٤]، بعد ظهور حالة مماثلة، والتي أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك من إصابة المدينة بوباء الطاعون، وقد تم الإبلاغ عن الحالتين على الفور إلى سلطات الحجر الصحي، التي أبلغت بدورها القاهرة[٥] - وعلى الفور اجتمع مجلس مجلس الصحة والكورنتينات بعد ظهر السبت ٢١ مايو ١٨٩٩ واتخذ عدد من القرارات لتنفيذ الاحتياطات الواجبة، وكلف المجلس البلدي باتخاذ الإجراءات الصحية الوقائية حول مساكن الحالات الموبوءة[٦]، واتخذت جميع الاحتياطات فيما فيما يتعلق بالحالة الأولى، وتم إجراء معاينة دقيقة لبيوت الحي الذي يقيم فيه ذلك الشاب؛ لمعرفة ما إذا كانت هناك حالات أخرى؛ ولكن لم يتم العثور على ما قد يثير الشك[٧].

واحتجز المصابان فى المستشفى اليوناني فى منطقة عزل بعيدًا عن كل زائر، وصفد ذلك المكان بالأخشاب حتى لا يقترب منهما أحد، على الرغم من تأكيد الأطباء أن الطاعون الذي أصيبا به من النوع غير المعدي؛ حيث أكد الدكتور

(١) البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩، ص ٢.

(٢) كان الخديوي عباس حلمي الثانى قد وصل إلى الإسكندرية فى ١٤ مايو ١٨٩٩م؛ لقضاء فترة الصيف هناك، وعقد مجلس النظار فى اليوم التالى بقصر رأس التين، بحضور مصطفى باشا فهمى رئيس النظار، انظر؛ الأهرام: عدد ٦٤٢٧ ، ص ٥.

(3) J. F. Love: Op. Cit., p. 927 .

(4) A. Valassopoulo: La Peste D'Alexandrie En 1899 (The Plague In Alexandria During 1899, The British Medical Journal, Vol. 1, No. 2100, Mar. 30, 1901, p. 776

(5) John C. Long: Op. Cit., pp. 1663

(٦) البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩، ص ٢.

(7) John C. Long: Op. Cit., p. 1664

روجرس باشا –مدير مصلحة الصحة- والدكتور بيتر -رئيس المعمل البكتيرولوجى-، أن "هاتين الحالتين ستكونان آخر ما تعرفه الإسكندرية من هذا الوباء"، وأنه لا خوف على الثغر من هذا الداء، لأسباب عديدة، منها أن نوع الطاعون الذي أصيب به الشابان غير معدٍ، وأنه لا يصيب المهتمين باتخاذ مبادئ النظافة العامة الأولية، وأن البراغيث والبق وغيرهما من الهوام لا تنقل عدوى ذلك الطاعون(١)، غير أن ما حدث فى الأيام القلائل التالية كان غير ذلك، فقد تزايدت أعداد المصابين بعد العشرين من مايو ١٨٩٩، حيث ضرب الوباء أحياء مدينة الإسكندرية الداخلية القذرة، والتى كان يسكنها أفراد الطبقة الثالثة من الوطنيين والأجانب؛ وربما يعود ذلك إلى افتقاد الأطباء -فى ذلك الوقت- إلى المهارة الكافية فى التعامل مع مسببات المرض، فقد كانت البراغيث عائلًا وسيطًا للطاعون ينقل المرض من الفئران المصابة إلى داخل الأوعية الدموية للبشر مباشرة، وهو ما نفاه المسئولون عن الصحة فى ذلك الوقت.

لقد بدأت حالات الطاعون فى التزايد بسرعة فى مدينة الإسكندرية مع يوم ٢٣ مايو ١٨٩٩م، حيث جاء فى النشرة الصحية وجود إصابتين جديدتين، كانت الأولى فى وطني يقيم بحى القباري، نقل إلى المستشفى الميري بالإسكندرية، وفى اليوم التالي -٢٤ مايو- أصيب يوناني جديد -من شارع الهماميل-، نقل إلى المستشفي اليوناني(٢).

وفى ٢٥ مايو ١٨٩٩م ارتفعت حالات الإصابة إلى أربع حالات، وقد نقل المجلس البلدي -فى ذلك اليوم- كل أفراد العائلات الذين خالطوا المصابين أو دخلوا منازلهم إلى محجر القباري الذي وضعه مجلس الصحة والكورنتينات تحت تصرف المجلس البلدي، وقد طالب البعض بفحص مخزن البقالة للمسيو مونفراتو – اليوناني- الذي أصيب عدد من عماله بالطاعون؛ للبحث فى ذلك المخزن عن أسباب العلة، وتقرير ما إذا كان منشأ مسببات هذا الوباء فى ذلك المخزن(٣).

وترتفع عدد الإصابات إلى سبع حالات دون وفيات فى ٢٧ مايو١٨٩٩، وكانت قد ظهرت إصابة جديدة بالطاعون، لدى رجل وطني من حى القباري، من قاطني كفر عشري التابع لقسم منيا البصل، وجد مصابًا بالطاعون فى منزله ونقل إلى المستشفي، أما الذين خالطوه من سكان المنزل وعددهم ١٦ فقد نقلوا إلى معزل القباري(٤)، وفى اليوم التالي -٢٨ مايو- ارتفعت الإصابات إلى تسع حالات، ووفاة اثنين من المصابين، وكانت الإصابة الأولى الجديدة لوطني والأخيرة لأجنبي، ولما كان أحد المصابين الجدد يهوديًا من حارة سوق الصيارفة(٥)، فقد طلب الحاخام

(١) البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩، ص ٢.
(٢) نفسه : عدد ٥٢١ ، ٢٤ مايو ١٨٩٩، ص ١.
(٣) الأهرام : عدد ٦٤٣٦ ، ٢٤ مايو ١٨٩٩، ص ٣.
(4) J. F. Love: Op. Cit., p. 927.
(٥) البصير : عدد ٥٢٥ ، ٢٩ مايو ١٨٩٩، ص ٣.

اليهودي من المجلس البلدي تعيين طباخ –خاص- فى محجر القباري؛ ليعد الطعام لليهود الذين تحت الملاحظة بالمحجر، وللمريض المحتجز فى المستشفي الميري إذا دعت الحاجة إلى ذلك(١).

وأكدت نشرة مصلحة الصحة بالإسكندرية فى الأول من يونيو ١٨٩٩م إصابة غلام يوناني عمره ١١ عامًا، وشفي أحد المصابين، وقد وصلت عدد الحالات إلى عشر حالات، توفي منها اثنان، وتم شفاء حالة واحدة، ولا يزال سبعة مصابين منهم تحت العلاج، منهم ثلاثة أوربيين، وأربعة وطنيين(٢)، وفى اليوم التالى -٢ يونيو- أكدت النشرة عدم حدوث إصابات جديدة بالطاعون، وأن المصابين يتعافون(٣)، غير أن عدد الإصابات يرتفع فى ٩ يونيو ١٨٩٩ إلى ٢١ إصابة منها ٧ وفيات، وشفاء ٤ أشخاص، وعزلت الحالة الأخيرة فى ٨ يونيو ١٨٩٩، وكانت الإصابات الجديدة إصابتين، الأول لفرنسي يعمل فى الطاحونة الفرنسية، حيث كان يعمل الفرنسي الذي أصيب بالطاعون فى اليوم السابق، وقد نقل إلى المستشفي الميري، وكانت الإصابة الثانية لامرأة وطنية من قسم كوم الشقافة(٤).

وأصاب وباء الطاعون مقر البوليس بالعطارين فى ١١ يونيو ١٨٩٩، حيث أصيب أحد رجال القسم، وترتفع عدد الإصابات فى ١٣ يونيو ١٨٩٩، إلى ٢٨ حالة منها ١٠ حالات وفاة (٥)، وفى الخامس عشر من يونيو ١٨٩٩ أصيب شخصان أحدهما يوناني كان يعمل خبازًا قرب جامع الشيخ، والثاني مصري يعمل بسكك حديد القباري، ويرتفع عدد الإصابات إلى ٣٠ حالة، توفي منها ١٠، وشفى ٧، ولا يزال ١٣ تحت المعالجة منهم ٦ أوربيين، و٧ وطنيين(٦)، وفى ١٦ يونيو ١٨٩٩ ارتفع مجموع الإصابات ليصل إلى ٣٢ حالة مؤكدة منها عشر وفيات، وشفاء ثمانية وبقاء ١٤ تحت العلاج، وقد وقعت فى ذلك اليوم إصابتان جديدتان فى الطائفة اليونانية، وتم نقلهما إلى المستشفى اليوناني، وقد جاء من منازل مختلفة قرب جامع الشيخ(٧). وفى ١٧يونيو ١٨٩٩م بلغ عدد الإصابات ٣٢ حالة، توفى منها عشر حالات، وشفى ٨، ولا يزال ١٤ تحت المعالجة منهم ٧ أوربيين، و٧ وطنيين(٨)

(١) نفسه : عدد ٥٢٧ ، ٣١ مايو ١٨٩٩، ص ٢.
(٢) الأهرام : عدد ٦٤٤٢ ، ١ يونيو ١٨٩٩، ص ٣.
(٣) البصير : عدد ٥٢٩ ، ٢ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.
(٤) نفسه : عدد ٥٣٥ ، ٩ يونيو ١٨٩٩، ص ٣.
(٥) نفسه : عدد ٥٣٩ ، ١٤ يونيو ١٨٩٩، ص ١.
(٦) الأهرام : عدد ٦٤٥٤ ، ١٥ يونيو ١٨٩٩، ص ٣.
(٧) البصير : عدد ٥٤٠ ، ١٦ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.
(٨) الأهرام : عدد ٦٤٥٦ ، ١٧ يونيو ١٨٩٩، ص ٤.

ولما كانت الإصابات بالطاعون حتي منتصف يونيو ١٨٩٩ قد انحصرت فى مناطق أقرب إلى القذارة منها إلى النظافة؛ فقد تشدد المجلس البلدي فى مراعاة شروط النظافة العامة فى كل مكان[١]، وأصدرت مصلحة الصحة العمومية فى ٢٠ يونيو ١٨٩٩ عددًا من النصائح، أوصت العمل بها للوقاية من مسببات الطاعون، وأكدت النصائح: "إن المعلومات الأولية عن المرض، تؤكد أن الطاعون الدبلي مرض معدٍ، وغير معلوم كيفية دخوله إلى جسم الإنسان، وقد دلت التجارب -أثناء التعامل مع الأوبئة الأخيرة فى الهند- أن المعتادين على مراعاة النظافة العامة، قليلو الإصابة بهذا الوباء المعدي"[٢].

وترتفع الإصابات بالطاعون بمدينة الإسكندرية فى ٢١ يونيو ١٨٩٩ لتصل إلى ٣٤ إصابة، توفى منها ١٤، وتم شفاء ١٢حالة، واستمرار ٨ حالة تحت العلاج، منهم ٥ من الأجانب ، و٣ من المصريين[٣]، وفى ٢٣ يونيو ١٨٩٩ ترتفع الحالات لتصل إلى ٤١ إصابة، منها ١٦ وفاة، وشفاء ١٢حالة، واستمرار ١٣ حالة تحت العلاج، وكانت الإصابات الجديدة فى ذلك اليوم أربع حالات: الأولي فتاة إيطالية تسكن بشارع الهماميل، والثانية امرأة وطنية توفيت بمنزلها فى حارة الشمرلي، وحالتا وفاة، الأولى جرسون وجد ميتًا قرب كنيسة القبط، والحالة الأخرى وجدت ميتة أيضًا فى حارة الشمرلي، وفى اليوم التالى -٢٤ يونيو- ترتفع مجموع الإصابات إلى ٤٣ إصابة و١٨ وفاة[٤]، ويرتفع عدد الإصابات فى ٢٨ يونيو ١٨٩٩م إلى ٤٦ إصابة، منها ١٧ وفاة، وشفاء ١٥، واستمرار ١٤ تحت العلاج منهم ٧ مصريين، و٧ من الأجانب، وكانت الإصابات الجديدة أربع حالات، منهم فتاتان يونانيتان، واحدة من كفر العشري والثانية من حارة اليهود، ودخلتا المستشفي اليوناني، أما الإصابتان الأخيرتان فكانتا فى وطنيين الأولى بشارع القباري، والثانية بشارع الهماميل[٥].

وفى ٢٩ يونيو ١٨٩٩م أصيب غلام فى كوم الناضورة ويرتفع عدد الإصابات إلى ٤٧ إصابة، منها ١٨ وفاة، وشفاء ١٥، واستمرار ١٤ تحت العلاج منهم ٧ مصريين، و٧ من الأجانب[٦]، وترتفع الإصابات فى اليوم التالى -٣٠ يونيو- إلى ٥١ إصابة، توفى منها ١٩، وشفى ١٥، واستمرار ١٧ تحت العلاج منهم ٧ من الأجانب و١٠ من المصريين[٧]، وترتفع الإصابات فى ٤ يوليو١٨٩٩- يوليو١٨٩٩- إلى ٥٦ إصابة، توفى منها ٢١، وشفى ٢٠، واستمرار ١٥ تحت

(١) البصير : عدد ٥٤٠ ، ١٦ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.
(٢) نفسه : عدد ٥٤٤ ، ٢٠ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.
(٣) الأهرام : عدد ٦٤٥٩ ، ٢١ يونيو ١٨٩٩، ص ٣.
(٤) البصير : عدد ٥٤٨ ، ٢٤ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.
(٥) الأهرام : عدد ٦٤٦٥ ، ٢٨ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.
(٦) الأهرام : عدد ٦٤٦٦ ، ٢٩ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.
(٧) نفسه : عدد ٦٤٦٧ ، ٣٠ يونيو ١٨٩٩، ص ٢.

العلاج منهم ٧ من الأجانب و٨ من المصريين[١]. وفى ٦ يوليو يتم الاشتباه فى إصابة فتاة مصرية من حى التجار، وأصيب أجنبي وثلاثة من الوطنيين، ليرتفع مجموع عدد الإصابات إلى ٥٨ حالة، منها ٢١ وفاة، وشفاء ٢٢، واستمرار ١٥ تحت العلاج منهم ٧ من الأجانب و٨ من المصريين[٢]، وخلال الفترة (٧-١١) يوليو ١٨٩٩، يرتفع عدد الإصابات إلى ٦٨ حالة، توفى منهم ٢٧، وتماثل للشفاء ٢٦، واستمرار ١٥ تحت العلاج منهم ٧ من الأجانب و٨ من المصريين[٣].

وفى الخامس عشر من يوليو ١٨٩٩ يرتفع إجمالي الحالات المؤكدة المصابة بالطاعون فى مدينة الإسكندرية إلى ٦٨ إصابة، منها ٢٧ وفاة، و٢٨ حالة شفاء، و١٣ حالة تحت الملاحظة[٤]، وفى اليوم التالى -١٦ يوليو ١٨٩٩ – تظهر أربع إصابات جديدة، الأولي غلام أرميني قاطن بحارة الشمرلي، والثانية امرأة سودانية من ديار الجدد، والثالثة فى غلام وطني وجد ميتًا فى منزله بدار الجدد، والحالة الرابعة امرأة وطنية، وبذلك يرتفع مجموع المصابون إلى ٧٢، منها ٢٩ وفاة، وشفاء ٢٨، واستمرار ١٥ حالة تحت العلاج، منهم ٦ من الأجانب، و٩ من المصريين[٥]، وفى ٢٠ يوليو ١٨٩٩ ترتفع مجموع الحالات إلى ٧٤ إصابة، منها ٣٢ وفاة، وشفاء ٣١ حالة، وبقاء ١١ تحت العلاج [٦]، وتمر ثمانية أيام دون حدوث حدوث إصابة جديدة خلال الفترة (١٨ – ٢٦) يوليو، وفى ٢٧ يوليو ترتفع الحالات عندما أصيبت امرأة تركية تسكن فى شارع الهماميل، وقد نقلت إلى المستشفي الميري، كما توفى مصري من المصابين السابقين، وتوفيت خارج المستشفي امرأة سودانية وجدت ميتة فى منزلها فى حى "رأس أبي وردة"، وبذلك يرتفع إجمالي عدد المصابين إلى ٧٦، مات منهم ٣٤، وشفاء ٣٦، وبقاء ٦ حالات تحت العلاج ، و٣ من الأجانب، و٣ من المصريين[٧]، وفى ٢٨ يوليو ١٨٩٩ يصيب الطاعون حارة جديدة هى حارة سكة جامع السلطان، حيث توفت امرأة وطنية بمنزلها هناك[٨] .

ومع الأول من أغسطس ١٨٩٩ يعود الوباء مرة أخرى إلى مدينة الإسكندرية بعد انقطاعه لمدة ثلاثة أيام، حيث أصيب وطني من مينا البصل، وتوفى فى المستشفي أجنبي من المصابين، ليرتفع عدد حالات الإصابة إلى ٧٨ حالة، توفى

(١) الأهرام : عدد ٦٤٧٠ ، ٤ يوليو ١٨٩٩، ص ٤.
(٢) نفسه : عدد ٦٤٧٢ ، ٦ يوليو ١٨٩٩، ص ٢.
(٣) نفسه : عدد ٦٤٧٤ ،٨ يوليو ١٨٩٩، ص ٢؛ نفسه: عدد ٦٤٧٦ ،١١ يوليو ١٨٩٩، ص ١، ١، نفسه: عدد ٦٤٧٨ ،١٣ يوليو ١٨٩٩، ص ٣، نفسه: عدد ٦٤٧٩ ،١٤ يوليو ١٨٩٩.
(٤) البصير : عدد ٥٦٧ ، ١٥ يوليو ١٨٩٩، ص ٣.
(٥) الأهرام : عدد ٦٤٨١ ، ١٧ يوليو ١٨٩٩، ص ٣.
(٦) البصير : عدد ٥٧٠ ، ٢٠ يوليو ١٨٩٩، ص ٢.
(٧) الأهرام : عدد ٦٤٩٠ ، ٢٧ يوليو ١٨٩٩، ص ٢.
(٨) البصير : عدد ٥٧٧ ، ٢٨ يوليو ١٨٩٩، ص ٣.

منها ٣٦ حالة، وشفي منها ٣٩، وبقاء ٥ أشخاص تحت العلاج، منهم ٣ أجانب، و٢ من المصريين[١].

ويرتفع مجموع عدد المصابين بالطاعون إلى ٨٠ مصابًا فى ٣ أغسطس ١٨٩٩ ، مات منهم ٣٧ ، وشفي ٣٩، ولا يزال ٤ تحت العلاج، وعزلت الإصابة الجديدة فى ٣١ يوليو الماضي [٢]، وفى ٩ أغسطس ١٨٩٩ بلغ إجمالي عدد المصابين ٨٣ ، مات منهم ٣٩، وشفاء ٤٢[٣]، وفي الثالث عشر من أغسطس ١٨٩٩، ارتفعت أعداد المصابين إلى ٨٦ ، وارتفاع الوفيات إلى ٤١ وفاة [٤].

وتظهر انفراجه فى تطور وباء الطاعون بمدينة الإسكندرية مع منتصف سبتمبر ١٨٩٩، حيث أعلن مجلس الصحة فى ١٦ سبتمبر ١٨٩٩ أن المدينة خالية، وأن الحالة الأخيرة غادرت المستشفى، وأن إجمالي عدد الحالات في الإسكندرية منذ بدء تفشي المرض ٨٤ حالة، ومن الملاحظ خلو المدينة من حالات جديدة للطاعون خلال الفترة (٧-١٦) سبتمبر ١٨٩٩ [٥].

ومع الثاني من سبتمبر ١٨٩٩ توقف ظهور إصابات جديدة بالوباء، ومع ذلك استمر عمل لجان متابعة انتشار الوباء، وفى ١٨ سبتمبر قرر مجلس الصحة، وقف كتابة الفقرة الخاصة بإصابة المدينة بوباء الطاعون على جوازات السفر والشهادات الصحية، وتقرر إبطال تنفيذ التدابير الصحية على السفن المسافرة المارة بالمدينة[٦] بالمدينة[٦] .

ومن الملاحظ أنه خلال الفترة (١٦ سبتمبر – ٢ نوفمبر) ١٨٩٩ أصيب بالطاعون ٩ حالات جديدة فقط، وعلى ذلك فخلال فترة وباء الطاعون والذي استمر بمدينة الإسكندرية خلال الفترة (٢٠ مايو - ٢ نوفمبر) ١٨٩٩-عندما تم التأكد تمامًا من خلو مدينة الإسكندرية من وباء الطاعون- كان هناك ما مجموعه ٩٣ حالة، شُفيت منها ٤٨ حالة، وتوفيت ٤٥ حالة، منها ٦٥ حالة بين السكان الأصليين و٢٨ حالة بين الأوروبيين، منها حالتان من الجنسية الفرنسية، وواحدة إيطالية، و٢٥ يونانية[٧]، مع ملاحظة أن هناك ٢١ حالة توفيت خارج المستشفى، ولم يتم اكتشافها اكتشافها إلا بعد الوفاة، وقد دُفنت جثث هؤلاء بواسطة الحكومة مع اتخاذ كافة

(١) الأهرام : عدد ٦٤٩٥ ، الأول من أغسطس ١٨٩٩، ص ٢.
(٢) البصير : عدد ٥٨٢ ، ٣ أغسطس ١٨٩٩، ص ٣.
(٣) نفسه : عدد ٥٩٠ ، ٩ أغسطس ١٨٩٩، ص ٣.
(4) The Plague. Appearance In Portugal, The British Medical Journal, Aug. 19, 1899, Vol. 2, No. 2016, Aug. 19, 1899, p. 498.
(5) BMJ: The Plague, The British Medical Journal, Vol. 2, No. 2020, Sep. Sep. 16, 1899, pp. 745-746 .
(٦) الأهرام : عدد ٦٥٣٧ ، ١٩ سبتمبر ١٨٩٩، ص ٢.
(7) Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the the plague, No. 41, May 23, 1900.

الاحتياطات الصحية اللازمة، من عزل المخالطين، وتطهير المنازل، والمناطق المحيطة بها[١].

وقد فرضت مصلحة الصحة المصرية رقابة صارمة على جميع المدن في جميع أنحاء البلاد بهدف الكشف المبكر عن أي حالات مرضية، بخاصة مع تواتر الشائعات بظهور بعض الحالات فى مدينة القاهرة وغيرها من المدن، غير أن الفحص البكتريولوجي للحالات المشبوهة أثبت دائمًا أنها ليست حالات طاعون[٢]، غير أن مدينة دمنهور، -تقع على بعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من الإسكندرية، حوالي عشرين دقيقة بالقطار-، كانت المدينة الوحيدة في مصر التي حدثت فيها حالات الطاعون غير الإسكندرية عام ١٨٩٩م، حيث تم اكتشاف حالتين بها، إحداهما لشخص يوناني صاحب محل بقالة بالمدينة، كان قد قام بشراء مواد بقالة من منزل بالإسكندرية ظهرت به حالة طاعون، وكانت الحالة الأخرى حمالٍ مصري يعمل في محطة السكة الحديدية، وقد قام بنقل بضائع البقالة من شاحنات السكك الحديدية إلى المتجر السابق[٣].

ومن الملاحظ أن طاعون الإسكندرية عام ١٨٩٩ قد أظهر أن معدل الوفيات المرتفع المرتبط بذلك الوباء ليس ثابتًا، وقد برر البعض ذلك إلى خفة الوباء، والتشخيص المبكر للحالات، واليقظة الشديدة لسلطات الإسكندرية في البحث عن الحالات الجديدة، مما كان له تأثير مفيد للغاية فى التخلص من المرض بهذه السرعة[٤]، ويلاحظ أيضًا أن الوباء قد بلغ ذروته في شهري يونيو ويوليو، وبدأ فى فى التراجع مع أغسطس، وانتهى تقريبا فى سبتمبر، وتأكد الانتهاء تمامًا من الوباء فى شهري أكتوبر ونوفمبر ١٨٩٩، وعلى ذلك فقد استمر تفشي المرض قرابة ثلاثة أشهر ونصف، ويلاحظ أن المرض لم يظهر بالقرب من الشاطئ أو الرصيف بل ظهر فى قلب المدينة، وأن تفشي الوباء كان محصورًا –تقريبًا- في أكثر الأحياء فقرًا والفئة الدنيا من المجتمع مدينة الإسكندرية[٥]، وفى البداية كان المرض مقصورًا على منطقة الهماميل، وهى منطقة شعبية كان يقطن بها غالبا الطبقات الدنيا الفقيرة من الوطنيين والأوربيين، وبمرور الوقت انتشر وباء الطاعون فى معظم أحياء المدينة.

(1) John C. Long: Op. Cit., p. 1664.
(2) Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the plague, No. 41, May 23, 1900
(3) John C. Long: Op. Cit., p. 1664.
(4) BMJ: Op. Cit., p. 745-746.
(5) A. Valassopoulo: Op. Cit., p. 777.

ثالثا: جهود السلطات المصرية فى مكافحة الطاعون:-

عقب انتشار الطاعون الدبلي فى بومباي وأماكن أخرى من الهند شرعت السلطات المصرية فى يناير ١٨٩٧ في اتخاذ التدابير اللازمة لمنع امتداده إلى البلاد؛ فقد كانت السلطات المصرية على دراية تامة بكيفية التعامل مع ذلك الموقف، من خلال خبراتها وتجاربها السابقة فى التعامل مع ذلك الوباء(١)، واتخذت الحكومة عددًا من التدابير الصارمة لمنع امتداده وانتشاره من المناطق الموبوءة إلى جميع أرجاء مصر منها: كانت مصلحة الصحة قد وضعت -مع الشهور الأولى من عام ١٨٩٩م- مشروعًا جديدًا للتعامل مع انتشار الأمراض الوبائية المعدية، وكانت الحكومة الخديوية قد قدمته إلى محكمة الاستئناف المختلطة، ليصبح نافذًا على الأجانب والمصريين معًا، ومن الملاحظ أنه تم تنفيذه بالفعل مع انتشار الطاعون فى مدينة الإسكندرية، دون انتظار لرأى محكمة الاستئناف(٢).

يلاحظ متابعة مجلس الصحة البحرية والكونتينات تطور وباء الطاعون الدبلي، وانتشاره فى جميع أرجاء العالم، وبخاصة فى الهند، حيث تابعت المرض من لحظة تفشيه؛ فوصلت المجلس برقية -على سبيل المثال- فى يوم الاثنين ١٣ مارس تؤكد أن عدد إصابات الطاعون فى بومباي حوالي ١٢٥٨ إصابة، و ١٠٨١ وفاة (٣)، كما أكدت وكالة فرنسا انتشار الوباء فى مدغشقر بظهور ٣٥ إصابة جديدة جديدة و٢٦ وفاة خلال الفترة (١٩ ديسمبر ١٨٩٨ – ٥ يناير ١٨٩٩)(٤)، كما تابع المجلس تطور المرض فى جدة؛ فقد ورد إليه تلغراف فى ١١ مارس ١٨٩٩ يفيد حدوث إصابة جديدة وحالتى وفاة(٥).

أرسلت الحكومة المصرية بعثة طبية من الأطباء المصريين والأوربيون على رأسها الدكتور دفر -رئيس مجلس الصحة والكورنتينات- إلى بومباي لدراسة الوباء

---

(١) أثناء طاعون (١٨٣٤- ١٨٣٦)، عندما بدأ ظهور المرض بالإسكندرية عام ١٨٣٤ قام مجلس الحجر الصحي -الذي تم إنشاؤه عام ١٨٣١- باتخاذ التدابير الصحية لمواجهة الوباء، كان من أهمها: إجراءات العزل عامة، وعزل السفن، وإغلاق الحمامات العمومية طوال فترة الوباء، وإجلاء الأفواج العسكرية المتمركزة فى المدن أو القرى إلى الصحراء، وتم تعليق التجنيد فى الجيش، وكان من ضمن الإجراءات أيضًا الأوامر التى أصدرها مجلس إدارة الكورنتينة فى نوفمبر ١٨٣٥ "لتفادي سوء الفهم" عند اجتياح وباء جديد، وهى أن يتم وضع كل البيوت التى تظهر فيها حالات الطاعون تحت تصرف الكورنتنية وتغلق لمدة ٣٠ يومًا، ويتم تبخيرها؛، وينقل المصابون إلى معزل الحميات، مع حرق متعلقاتهم الشخصية، لمزيد من التفاصيل انظر؛ نسمة سيف الإسلام سعد: الأوبئة والأمراض فى المجتمع المصري فى النصف الأول من القرن العشرين (١٩٠٢ – ١٩٤٧)، تاريخ المصريين، عدد ٣٢٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٢٠.

(٢) الأهرام : عدد ٦٤٢٨ ، ١٦ مايو ١٨٩٩، ص ١.

(٣) البصير: عدد ٤٦٦ ،١٥ مارس ١٨٩٩، ص ٢.

(٤) نفسه : عدد ٤٦٤ ، ١٢ مارس ١٨٩٩، ص ٣.

(٥) نفسه : عدد ٤٢١ ، ١٨ يناير ١٨٩٩، ص ٢.

من وجهة نظر علمية[١]، وعقب عودة البعثة أرسلت إلى مجلس الصحة تطلب إعفائها من فترة الحجر الصحي، وقد نظر مجلس الصحة والكورنتينات فى ٧ فبراير ١٨٩٩ (شوال ١٣١٦هـ) فى جلسة برئاسة محمود باشا صدقي -الرئيس المؤقت للمجلس-، فى ذلك الطلب، وقرر وجوب إمضائها مدة الحجر الصحي فى عيون موسي[٢].

طبقت الحكومة المصرية الحجر الصحى بشكل صارم لمنع دخول الطاعون إلى مصر، فقد رفض مجلس الصحة والكونتينات طلب البعثة المصرية الطبية العائدة من الهند، باستثنائها من تطبيق الحجر على أعضائها، ولذلك خضعت اللجنة للحجر الصحى فى عيون موسي، وعند مرور الباخرة همالايا القادمة من عدن، وكانت تحمل حاكم عدن وأسرته، وعندما طلب دخول الإسكندرية، رفض مجلس الصحة ذلك، وأكد خضوع الركاب القادمين إلى مصر للحجر الصحي لمدة عشرة أيام فى محجر عيون موسي[٣].

اتخذ مجلس الصحة البحرية والكونتينات قررًا بمنع دخول الحيوانات من المناطق الموبوءة إلى الأراضي المصرية، فاتخذ قرر فى ٢٤ فبراير ١٨٩٩ بمنع دخول الحيوانات الروسية إلى القطر المصري[٤].

طالب مجلس الصحة والكونتينات بإلغاء الحج -فى ذلك العام- بخاصة أنه قد ينتقل خلال موسم الحج عبر الأراضي المقدسة، وعند رفض ذلك أرسل المجلس تعليمات مشددة إلى حكام الأقاليم وضباط الموانئ وممثلي خطوط النقل، بألا يتم السماح لأي شخص بالرحيل إلى مكة عدا أولئك الذين يثبت أنهم يمتلكون تمويلات كافية لنفقات السفر ذهابًا وإيابًا، وكذا نفقات المرافقين لهم؛ لإقامة مدة لا تقل على ستة أشهر فى الأراضي المقدسة، إذا ما تفشي المرض فى مكة المكرمة، وقد طالب مجلس الصحة والكورنتينات أن يتم تطبيق إجراءات صارمة لمنع رحلات الحج من الهند، حتى لا ينتقل الوباء من حجاج تلك الدولة، خلال الشعائر المقدسة إلى باقى الحجيج، ومن ثم ينتشر إلى باقى الدول الإسلامية[٥].

قرر مجلس الصحة البحرية والكورنتينات فى ٧ فبراير ١٨٩٩ بناء محجرين صحيين جديدين: الأول محجر فى رشيد، والآخر فى بورسعيد، فى إطار حماية القطر المصري من الأمراض الوبائية -بخاصة مع انتشار الطاعون فى آسيا والأراضي المقدسة-، وتم تشكيل اللجنة المالية برئاسة دوكا باشا -مندوب الدولة

(1) Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the plague, No. 172, Egypt, Cairo, January 15, 1897.

(٢) البصير : عدد ٤٣٨ ، ٧ فبراير ١٨٩٩، ص ١.

(٣) البصير: عدد ٤٣٨ ، ٧ فبراير ١٨٩٩، ص ١.

(٤) نفسه : عدد ٤٥١ ، ٢٥ يناير ١٨٩٩، ص ١.

(5) Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the the plague, No. 172, Egypt, Cairo, January 15, 1897.

العثمانية-، وتشكلت اللجنة التنفيذية لمدة ثلاث شهور (مارس – مايو) ١٨٩٩م، وتم التصدق على الميزانية، وتم إرسالها إلى نظارة المالية للتصديق عليها[١].

ومع الإعلان عن إصابة مدينة الإسكندرية بالطاعون عقد مجلس الصحة والكورنتينات جلسة طارئة فى ٢١ مايو ١٨٩٩م، حيث قرر بأن يكتب على التصاريح التى تعطى إلى البواخر العبارة الآتية: "حدثت إصابة بحالة طاعون بالإسكندرية فى ٤ مايو ١٨٩٩م، وقرر المجلس إنفاذ القانون الموضوع ضد الطاعون، وتطبيقه على واردات ميناء الإسكندرية، وإمكان تسفير الركاب وتسفير البضائع التى لا تحمل العدوى بعد تطبيق الحجر الصحي[٢].

أما عن الإجراءات المتخذة من قبل مجلس الصحة فى مدينة الإسكندرية لمقاومة العدوى، فبعد الإعلان عن ظهور حالات وباء الطاعون في الإسكندرية، تسلمت إدارة الصحة العامة من مجلس البلدية كامل المسئولية لتنفيذ الإجراءات الصحية التي تعد ضرورية لمكافحة المرض؛ وحصلت الحكومة على تصديق من قبل صندوق الدين Caisse de la Oette بالمال اللازم لهذا الغرض، ودعمت بكل طريقة جهودها لإبقاء المرض ضمن الحدود[٣]، وقرر الدكتور بوتشلنج -مفتش الصحة– إصدار نشرة صحية يومية فى الساعة السادسة والنصف مساءً، حتى تتابع السلطات والأهالي تطور الوباء فى المدينة ومدى تطورها[٤]. كما تم تشكيل لجنة صحية خاصة ولجانٍ أخرى للبحث فى الحارات عن الوفيات التى قد يخفى السكان أمرها، وعزل الحارات المصابة عما سواها، حتى لا تمتد العدوى من مكان إلى آخر [٥].

وقد قرر مجلس الصحة والكورنتينات فى جلسة طارئة فى ٢١ مايو ١٨٩٩م، بعد التأكد من إصابة مدينة الإسكندرية بالطاعون أن يكتب على التصاريح التى تعطى إلى البواخر العبارة الآتية: "حدثت إصابة بحالة طاعون بالإسكندرية فى ٤ مايو ١٨٩٩، وظهرت حالة أخرى فى ١٧ من الشهر نفسه، وقد تم عزل المصابين"، وقرر المجلس أيضًا فحص ركاب وبحارة البواخر قبل سفرهم من الإسكندرية فحصًا طبيًا، وتطهر ثياب البحارة وركاب الدرجة الثالثة القذرة بآلات التطهير الموجودة على رصيف الميناء، وذلك عند سفر كل باخرة، كما تقرر أنه إذا ما مضت عشرة أيام على شفاء المصابين، ولم تحدث إصابات طاعون جديدة سوف

(١) البصير : عدد ٤٣٨ ، ٧ فبراير ١٨٩٩، ص ١.
(٢) الأهرام : عدد ٦٤٣٣ ، ٢٣ مايو ١٨٩٩، ص ٢.
(3) John C. Long: Egypt, Plague in Alexandria in 1899, Public Health Reports (1896-1970), June 29, 1900, Vol. 15, No. 26 (June 29, 1900), p. 1662.
(٤) البصير : عدد ٥٢١ ، ٢٤ مايو ١٨٩٩، ص ١.
(٥) الأهرام : عدد ٦٤٣٣ ، ٢٣ مايو ١٨٩٩، ص ٢.

يكتب ذلك على تصاريح البواخر[١]، وفى ٣١ مايو ١٨٩٩ صدق المجلس البلدي على شراء خراطيم مياه بمبلغ مائة جنية لغسيل الأسواق والوكالات التجارية[٢]، ومنذ الأول من يونيو ١٨٩٩ صدر أمر بأن تكتب صورة النشرة الصحية التي تصدر يوميًا عن الطاعون على الشهادة الصحية التى تعطي فى الإسكندرية، مع ذكر تاريخ عزل الإصابة الأخيرة[٣].

وفى الرابع من يوليو ١٨٩٩ اجتمع مجلس الصحة والكورنتينات، وتم تعيين لجنة للبحث فى أصل الطاعون المتفشي فى مدينة الإسكندرية، وتقرر وضع لائحة عامة للطاعون والهواء الأصفر؛ ليعمل بها فيما إذا تفشي أحد هذين الوبائيين فى جهة من جهات البحر المتوسط؛ لأن اللوائح السابقة كانت قاصرة على واردات البحر الأحمر، وعهد إلى لجنة اللوائح وضع تلك اللائحة، وعرضها على المجلس لتنقيحها، والتصديق عليها نهائيًا، وقرر المجلس أيضًا تعقيم كثير من المناطق[٤]، وفى ٧ يوليو ١٨٩٩ قدم مجلس الصحة تقريرًا مطولًا إلى المجلس البلدي جاء فيه "أن فى الثغر نحو ثلاثة عشر ألف مسكن للأوقاف العمومية والخصوصية تحتاج إلى إجراءات صحية كثيرة، وقد تكون من جملة مسببات انتقال العدوى"[٥]، وفى ٢٠ يوليو ١٨٩٩ قرر مجلس الصحة والكورنتينات البحرية تطهير أثواب ركاب الدرجة الأولى والثانية المتسخة وأمتعتهم، وهذا التطهير كان يتم سابقًا فقط لركاب الدرجة الثالثة والبحارة المسافرين من ثغر الإسكندرية فقط[٦].

وفى إطار السيطرة على الوباء اتخذت السلطات المدنية والطبية فى مدينة الإسكندرية عددًا من الإجراءات الطبية والوقائية منها: العزل الفوري لحالة الطاعون التى تظهر في المستشفى الحكومي أو المستشفى اليوناني، حيث كانت توجد أجنحة خاصة لعلاج الأمراض المعدية؛ كما تم زيادة عدد الأطباء بشكل كبير، وتم استدعاء ثلاثة أطباء من إنجلترا ممن لهم خبرة فى مكافحة وباء الطاعون الدبلي في الهند، وقد وصل هؤلاء الأطباء إلى الإسكندرية في شهر يوليو، كما تم زيادة مواقد التبخير فقد كان يوجد اثنان فقط في المستشفى الحكومي، واثنان في محطة الحجر الصحي في (القباري)؛ واتخذت تدابير لزيادتها؛ فطلبتها الحكومة - على وجه السرعة- من ألمانيا، وعندما كان يتم العثور على حالة وفاة مصابة بالوباء خارج المستشفى، كان يتم نقل الجثة إلى المشرحة، حيث يتم تحضيرها للدفن من قبل الحكومة؛ لاتخاذ جميع الاحتياطات لمنع انتشار العدوى؛ وفى منزل المصاب كان يتم إزالة جميع الملابس والمفروشات والأثاث والسجاد والستائر وما

(١) البصير : عدد ٥١٩ ، ٢٢ مايو ١٨٩٩، ص ٢.
(٢) البصير: عدد ٥٢٧ ، ٣١ مايو ١٨٩٩، ص ٢.
(٣) نفسه : عدد ٥٢٨ ، ١ يونيو ١٨٩٩، ص ٣.
(٤) نفسه : عدد ٥٥٧ ، ٥ يوليو ١٨٩٩، ص ٢.
(٥) نفسه : عدد ٥٥٩ ، ٧ يوليو ١٨٩٩، ص ٢.
(٦) نفسه : عدد ٥٧٠ ، ٢٠ يوليو ١٨٩٩، ص ٤.

إلى ذلك، في عربات خاصة، ويتم تطهيرها بالبخار المحمص في مواقد المستشفى الحكومي[١].

أما الأشخاص المخالطين والمتصلين بالحالة فقد كان يتم إرسالهم إلى مركز الحجر الصحي بالقباري، حيث يخضعون للعزل لمدة سبعة أيام، وعند وصولهم إلى مركز الحجر كان يتم إزالة جميع ملابسهم، ويستحمون، ويرتدون ملابس جديدة وفرتها لهم الحكومة، بينما مررت ملابسهم القديمة من خلال مواقد التطهير، وكان يتم تقديم الطعام إليهم على نفقة الحكومة، كما تلقى جميع الذكور من سن ١٦ عامًا فيما فوق تعويضًا يوميًا قدره ٣ قروش عن أجرهم المفقود أثناء فترة الحجر الصحي [٢].

وعند اكتشاف إحدى الحالات المصابة كان يتم فحص الرَّبْعُ والحي بالكامل، وعقب ذلك يتم تنظيف وتطهير الرَّبْعُ والحي بالكامل دفعة واحدة بطريقة منهجية، حيث يتم تنظيف جميع المنازل في الحي وغسيلها بالجير، أما كيفية تطهير المنزل الذي اكتشفت فيه الحالة المصابة؛ فقد كان يتم تطهيره بشكل جيد بواسطة جماعة من المطهرين المدربين، وكان التطهير يتم بواسطة محلول بيركلوريد الزئبق تركيز من ١-١٠٠٠؛ وبعد ذلك يأتي دور مجموعة حاملات غسيلات الجير، حيث يتم غسلها بمحلول من الجير المطحون حديثًا؛ وكانت الأرضيات الطينية تملأ بالكلس السريع، ثم تغلق حتى خروج أصحاب المنزل من الحجر الصحي، وتقوم عربات الكارو بإزالة القمامة من داخل المنزل؛ ويشمل ذلك جميع الحصائر القديمة، والخرق المتسخة، والوسائد البالية، وما إلى ذلك، والتي يتم أخذها خارج المدينة وتحرق جيدًا، ويتم استبدالها بحصائر ووسائد أخرى جديدة على نفقة الحكومة[٣].

أما عن تفصيل عملية التطهير، فقد كان يتم تطهير الربع والحي الذي يسكنه المصريون الوطنيون من قبل مجلس الصحة المصري بطريقة منهجية وشاملة، أما الربع الذي يسكنه الأوروبيون، فيقتصر الأمر على تلك المنازل والمناطق المحيطة بها التي حدثت فيها حالات الطاعون، حيث كان يتم الاعتراض على تلك الممارسات، أما فى الحى المصري فمن أجل إنجاز عملي للتطهير، كان يتم تقسيم الحي إلى قسمين، ويتم تعيين فرقة تطهير لكل جزء مكونة من ١٥٠ رجلاً، على رأسها طبيب، وكان الأخير مكلف أيضًا بمراقبة جميع حالات المرض المشبوهة التي تحدث في الجزء المخصص له من المدينة، وكان يتم تقسيم كل فرقة

(1) John C. Long: Op. Cit., p.1664.

(٢) الأهرام: عدد ٦٤٥٨، ٢٠ يونيو ١٨٩٩، ص ٣.

(3) Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the plague, No. 41, May 23, 1900.

تعقيم بدورها إلى ثلاث مجموعات، الأولى مجموعة الكنس والقمامة، والمجموعة الثانية للمنظفات والمطهرات، وأخيرًا مجموعة المبيضات(١).

أما عن خطوات تطهير الإحياء والمنازل المصابة؛ فقد كان العمل يتم بطريقة منهجية، حيث يبدأ التطهير بالمنزل الأول في كل شارع من الحي المراد تطهيره، ويستمر العمل منزلًا تلو الآخر حتى نهاية الشارع والحي، حيث تأتى أولا مجموعة الكناسين -المكونة من ٣ رجال ومشرف-، والذي يتعين عليهم جمع القمامة، والخرق المتسخة، وجميع الأشياء المصنوعة من الكتان، من ملابس، وألحفة، وسجاجيد، وما إلى ذلك، والتى لا تزال مفيدة، وتوضع جانبًا(٢)، وتترك لفريق المطهرات التالي، الذى يتكون من (٦ – ٨) رجال، والذي يقوم بتطهير الأحواض والجدران، والأرضيات، والأسقف والأثاث، وما إلى ذلك، عن طريق رشه بمحلول متسامي من محلول بيركلوريد الزئبق بتركيز ١-١٠٠٠، وفي المنازل التي حدثت فيها حالات الطاعون، يتم استخدام محلول متصاعد من محلول بيركلوريد الزئبق بتركيز ٢-١٠٠٠، وذلك من خلال جهاز خاص لإنتاج الرذاذ يتم حمله على الظهر بواسطة حزم من الكتان، أما الملابس الموضوعة جانبًا بواسطة الكناسين؛ فتوضع في برميل مملوء بمحلول التسامي الخاص بالتطهير، في حين يتم أخذ القطع الأكبر حجمًا في أكياس مغلقة إلى المستشفى الأميري، وهناك يتم تعقيمها بواسطة جهاز التعقيم بالبخار، وبمجرد انتهاء فريق المطهرات من عمله يبدأ فريق التبييض فى العمل، وهو مكون من ٢٠ رجلاً تحت إشراف أوروبي، حيث يتم تبييض جميع الجدران والأسقف بكلوريد الجير الكلسي(٣).

وخلال الفترة (٢٠ مايو - ٢ نوفمبر) ١٨٩٩، تم تطهير حوالى ١٦٩ منزل فى مناطق متفرقة فى مدينة الإسكندرية، وقد بلغ عدد الحجرات المغسولة بالكلس نحو ١١١.٦٧٦ غرفة، وتم رفع عدد من أجوالة القمامة بلغت نحو ٤٣.٠٤٩ جوال وتدميرها(٤)، كما وزعت الحكومة نحو ١٤.٠٧٦ حصيرة جديدة بدلًا من تلك التى تم تدميرها، كما تم توزيع نحو ٥.٩١٣ وسادة جديدة من قبل الحكومة بدلًا من تلك التى تم تدميرها، كما تم تطهير ٨٥٤ إسطبلًا، واستخدمت الإدارة نحو ٧٣٢ من

(1) John F. Anderson: Austria, Plague and plague quarantine information collected by the Government for the two weeks ended July 19, 1900, Public Health Reports (1896-1970), August 10, 1900, Vol. 15, No. 32, August 10, 1900, p. 2003.

(2) Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the plague, No. 41, May 23, 1900.

(3) John F. Anderson: Op. Cit., p. 2003.

(4) Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the plague, No. 41, May 23, 1900.

العاملين –بما فيهم الأطباء- لمحاربة وباء الطاعون، وقد بلغ عدد الذين تم عزلهم من المخالطين للحالات المصابة نحو ٦٧٢ شخص[١] .

وعلى الرغم من الإجراءات الشاملة المتخذة من قبل الإدارة الطبية بالإسكندرية؛ إلا أنها لم تنجح في وضع حد سريع للوباء، فقد تم الإبلاغ عن حالات جديدة، حيث ظهر أن الأماكن المطهرة أصبحت بؤرًا جديدة للعدوى، والسبب في ذلك لا يكمن في تقصير في عملية التطهير، بل يرجع إلى العمارة البدائية وقذارة المساكن الأهلية؛ فهي تتكون –عامة- من أكواخ خشبية من طابق إلى طابقين، بدون أحواض مياه، وبدون أماكن خاصة لإيداع النفايات البشرية، والتى عادة ما يتم تصريفها، لتتجمع تلك الأوساخ تحت أرضيات المنازل الخشبية، وبالتالي تتخلل الأرضيات والجدران بمواد عضوية، وفي ظل هذه الظروف كان من النادر أن يتم التطهير بصورة كاملة، وعلى الرغم من فرض إجراءات وقائية صارمة -منذ بداية العمل- لحماية فرق المطهرين من الإصابة بالمرض، فقد أصيب سبعة رجالٍ منهم بالطاعون[٢].

وهكذا تم الاعتماد فى مكافحة وباء الطاعون على التطهير والتعقيم، ولم يتم استخدام العلاج الوقائي بواسطة مصل الهافكين Haffkine، وعلى الرغم من ذلك فقد اتخذت الإدارة الصحية بعض التدابير لحقن الأشخاص الراغبين فى الحقن بالمصل؛ ولذلك تم تجهيز كميات كبيرة في المعامل البكتريولوجية في القاهرة والإسكندرية، لاستخدامها حال تفشي الطاعون بشكل وبائي، ومن الملاحظ أن المصل استخدام في البلدان التي اتخذ فيها المرض أبعادًا خطيرة - عندما تكون العدوى قد وصلت إلى أبعاد خارجة عن سيطرة التدابير الصحية – قد يكون ذو فائدة، أما الفكرة القائلة بأنه يجب أن يحل المصل محل النظافة والتدابير العملية في حين إن العدوى لا تزال محدودة فهي خادعة وخطيرة في آن واحد[٣].

وكان اقتراح حقن جميع سكان مدينة الإسكندرية بمصل هافكين غير عملي تمامًا؛ فعمل خمسين طبيبًا فقط في هذه المهمة قد يستغرق بضعة أشهر قبل أن يتم الانتهاء منها، بشرط إجراء العملية مع اتخاذ كل الاحتياطيات الفنية؛ ولذلك استمرت الإجراءات الاحترازية لمدة ثلاثة أشهر بعد شفاء الحالة الأخيرة[٤]، وظلت المدينة خاضعة للتفتيش الدقيق؛ واستمر الغسيل بالجير، وتنظيف الأحياء القذرة؛ واستمر إجراء فحص الموتى بأكبر قدر من الدقة؛ للتأكد من انتهاء الوباء، ولم تكن هناك صعوبات في تنفيذ أيَّ من الإجراءات الضرورية في الإسكندرية، على الرغم من أن عديدًا منها بدا مزعجًا -في ذلك الوقت- لعامة الناس، الذين لم يدركوا

(1) John C. Long: Op. Cit., p. 1665.
(2) John F. Anderson: Op. Cit., pp. 2004.
(3) John C. Long: Op. Cit., p.1665.
(4) Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the plague, No. 41, May 23, 1900.

خطورة الموقف، حيث كان حدوث إصابة أو إصابتين فقط بالطاعون يوميًا في مدينة يقطنها حوالي ٣٨٠.٠٠٠ نسمة غير مؤثر[١].

ومن الملاحظ أن السلطات القنصلية بالإسكندرية قدمت كل ما في وسعها للمسئولين الصحيين بالمدينة، بخاصة القنصلية اليونانية والممثل اليوناني، الذي أصيب مجتمعه داخل المدينة بنسبة كبيرة من الحالات المصابة، فقد اهتم بشكل خاص بالإجراءات العملية، وكان مهتمًا بحماس لتعزيز عمل السلطات الصحية، فعندما اشتبه فى حالة شاب يوناني، وتم احتجازه فى المستشفي اليوناني، ولكنه رفض أن يدل على محله والمكان الذي أصيب فيه وأصر على ذلك، فاصدر المسيو كربارس – قنصل اليونان العام فى مصر منشورًا إلى اليونانيين أوضح لهم فيه الأضرار التى تنجم عن مثل هذا الكتمان، وحضهم على إبلاغ الحكومة بكل ما ترغب فيه من معلومات[٢].

وقد اهتمت القنصلية الأمريكية بمتابعة مستجدات وباء الطاعون فى الإسكندرية أيضًا، حيث أرسلت واشنطن تطلب كافة المعلومات التي يمكن الحصول عليها فيما يتعلق بالطرق المستخدمة في الإسكندرية للقضاء على الطاعون[٣].

ومن الملاحظ أن موانئ البحر المتوسط قد اتخذت عددًا من التدابير للتعامل مع السفن والبواخر القادمة من الموانئ المصرية لحماية نفسها من انتقال الوباء إليها، بخاصة عقب قرر مجلس الصحة والكورنتينات بالكتابة على التصاريح التي تعطى إلى السفن والبواخر أن الإسكندرية مصابة بالطاعون منذ ٤ مايو ١٨٩٩، وعلى ذلك خضعت كل السفن المتجه من الإسكندرية إلى الموانئ اليونانية والقبرصية للحجر الصحي الصارم، لمدة أحد عشر يومًا بعد الوصول[٤]، بينما خضع القادمين من موانئ مصر الأخرى للفحص الطبي، أما مالطا فقد فرضت الحجر الصحي لمدة عشرة أيام حال كانت السفن القادمة بدون شهادة صحية نظيفة، أما التي على متنها طبيب، فتم احتساب الأيام العشرة منذ مغادرة السفينة للميناء المصري، أما إذا كانت هناك شهادة صحية نظيفة، فتخضع فقط للتطهير والفحص الطبي الصارم، وأعلن مجلس الصحة بجبل طارق فى ٢٧ مايو ١٨٩٩ أن الإسكندرية ميناء مصاب، ولن يتم قبول الوافدين منه[٥].

([1]) John C. Long: Op. Cit., p. 1665.

(٢) الأهرام: عدد ٦٤٥٨، ٢٠ يونيو ١٨٩٩، ص ٣.

([3]) John C. Long: Op. Cit., p. 1665.

(4) James F. Love: Egypt, Reports of plague in Alexandria, Public Health Reports *(*1896-1970*)*, July 7, 1899, Vol. 14, No. 27 (July 7, 1899), p. 1064

([5]) J. F. Love: Op. Cit., pp. 926-927 .

الخاتمة

- أصاب وباءِ الطاعونِ مصرَ - مرةً جديدةً – فى عامُ ١٨٩٩م، بعدما كانَ قدْ اختفى منها لأكثر منْ نصفِ قرنٍ، واستمرَ ظهورهُ بعدَ ذلكَ في جميعِ أرجاءِ مصرَ حتى اختفى منها في عامِ ١٩٤٧م.

- إن وباء الإسكندرية عام ١٨٩٩م يعد بداية موجة طاعون جديدة، وفدت على مصر من خارجها، وهو بعيد كل البعد عن الطاعون الذي استوطن في مصر لقرون طويلة من قبل؛ فهذا الطاعون المستحدث هو " الطاعون الدبلي"، الذي انتشرَ معَ نهايةِ القرنِ التاسع عشرَ الميلاديِ في الصينِ، وأصاب مدينةِ الإسكندريةِ عنْ طريقِ التجارةِ معَ الهندِ، والاتصالُ المباشرُ بينَ بومباي والإسكندريةِ .

- أَنَّ الطاعون بدأَ بطريقةٍ بطيئةٍ غيرِ ملحوظةٍ منذُ بدايةِ عامِ ١٨٩٩م ، ولمْ يعلنْ عنهُ رسميًا إلا في ٢٠ مايو، وقدْ بلغَ الوباءُ ذروتهُ في يونيو، ثمَ بدأَ في التراجعِ والتلاشي معَ يوليو وأغسطسَ، وانتهى تمامًا معَ نهايةِ سبتمبرَ من العام نفسه.

- أصاب طاعون الإسكندرية أولًا حي الهماميل، وكانت الحالات الأولى من الرعايا اليونانيين العاملين في بيع البقالة وتخزينها، أو من أولئك الذين يعيشون في هذه الأحياء، وهي أكثر أماكن يتواجد فيها الفئران حيث ترتفع إمكانية نشر العدوى، ولذلك لم يكن من المستغرب أن تكون أول حالات الإصابة في اليونانيين، الذين تخصصوا في تجارة البقالة في مصر، وفي الإسكندرية انتقل الطاعون من الهماميل ثم إلى كفر عشري، ثم إلى القباري، ثم إلى كرموس، ثم إلى المغاربة، ثم إلى بحري، وسوق الكانتو وكلها أحياء يكثر فيها محلات تخزين البضائع وشحنها، وأيضا محلات البقالة والخمور والأفران، أى إنَ معظمَ الإصاباتِ وقعتْ في الأحياءِ الشعبيةِ الفقيرةِ جدًا، والمناطقُ القذرةُ منها، أيْ إنها انتشرتْ في داخلِ المدينةِ ، ولمْ تنتشرْ الإصاباتُ بالقربِ منْ الشاطئِ.

- بلغ إجمالي عددِ المصابينَ خلالَ طاعونِ الإسكندريةِ عامَ ١٨٩٩م ٩٣ حالةٍ، وكانَ عددُ المصابينَ ٦٥ منْ المصريينَ ، و٢٨ حالةً إصابةٍ في الأوربيينَ، وكانَ اليونانيونَ أكثرَ الأجانبِ المصابينَ؛ فمنْ إجماليٍّ ٢٨ حالةٍ أصيبَ ٢٥ يونانيٍ، ويرجعَ ذلكَ إلى أنهمْ يعملونَ بالبقالةِ، وأصيبَ اثنانِ منْ الفرنسيينَ.

- اتضح من الدراسة أن طاعون الإسكندرية عام ١٨٩٩م يسير بنفس الطريقة التي تسير بها الأمراض المعدية الأخرى؛ فعدم اكتشاف الحالات المبكرة، تجعل الوباء يتخذ أبعادًا خطيرة، وقد تستغرق السيطرة عليه جهودًا مضنية من قبل السلطات الصحية للقضاء عليه؛ ولكن إذا ما تم الكشف عن الحالات الأولى مبكرًا، وتم اتخاذ تدابير صحية صارمة، يصبح من السهل السيطرة عليه، ومن ثم والقضاء عليه.

المادة الثانية

على ناظر الحقانية تنفيذها القانون و يعمل به من يوم نشره في الجريدة الرسمية بما صدر بسراي عابدين في ٢٧ أبريل سنة ١٩١٣

عباس حلمي

بأمر الحضرة الخديوية

ناظر الحقانية رئيس مجلس النظار

(ترجمة) حسين رشدي محمد سعيد

قانون نمرة ١٠ لسنة ١٩١٣

قانون بإضافة فقرة على الامر العالي الصادر في ٢٧ مايو سنة ١٨٩٩ عن الاحتياطات لمقاومة الطاعون والكوليرا

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على الامر العالي الصادر في ٢٧ مايو سنة ١٨٩٩ عن الاحتياطات المتعلقة بمقاومة الطاعون والكوليرا

وبناء على ماعرضه علينا ناظر الداخلية وموافقة رأي مجلس النظار

وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين

وبعد الاطلاع على قرار الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة الصادر في ٤ ابريل سنة ١٩١٣ طبقا لأحكام الامر العالي المؤرخ في ٣١ يناير سنة ١٨٨٩

أمرنا بما هو آت :

المادة الاولى

تضاف الفقرة الآتية بعد الفقرة الاولى من المادة الاولى من الامر العالي المشار اليه الصادر في ٢٧ مايو سنة ١٨٩٩

« ولأجل الحصول على الأدلة الكافية لاعتبار جهة ما مصابة بالطاعون أو الكوليرا يسوغ للادارة الصحية كلما وصلها بلاغ عن وجود اصابة أو عدة اصابات مشتبهة بالطاعون أو الكوليرا أن تشرع حالا في دخول المنزل أو المسكن الذي حصلت فيه الاصابة التي بلّغ عنها واتخاذ الاحتياطات التي تقتضيها الحالة بما فيها عزل المريض والاشخاص الذين خالطوه في منازلهم لحين اتمام الابحاث اللازمة لتشخيص المرض و يجب نهو هذه الابحاث في مدة لا تتجاوز الخمسة أيام »

المادة الثانية

على ناظر الداخلية تنفيذ هذا القانون الذي يعمل به حال نشره في الجريدة الرسمية بما

صدر بسراي عابدين في ٢٧ أبريل سنة ١٩١٣

عباس حلمي

بأمر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

محمد سعيد

(ترجمة)

قانون نمرة ١١ لسنة ١٩١٣

قانون يشتمل على أحكام تكميلية للائحة ضبط و ربط الصحة البيطرية المتعلقة بأمراض الحيوانات الوبائية

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على لائحة ضبط و ربط الصحة البيطرية المتعلقة بأمراض الحيوانات الوبائية الصادرة في أول فبراير سنة ١٨٨٣

وبناء على ماعرضه علينا ناظر الداخلية وموافقة رأي مجلس النظار

وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين

وبعد الاطلاع على مقرر الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة في ١٧ مارس سنة ١٩١٣ طبقا للامر العالي الصادر في ٣١ يناير سنة ١٨٨٩

أمرنا بما هو آت :

المادة الاولى

يضاف بعد المادة السادسة من لائحة ضبط و ربط الصحة البيطرية المشار اليها المادتان الآتيتان بعنوان المادة السادسة مكررة (أ) والمادة السادسة مكررة (ب)

المادة السادسة مكررة (أ)

في الجهات التي تنشأ فيها مستشفيات (شفخانات) لعزل الحيوانات المصابة بأمراض معدية وتعلن للعموم بقرار وزاري يجب ارسال كل حيوان يصاب أو يشتبه في اصابته بمرض تعتبره الادارة البيطرية معديا للانسان أو للحيوان الى المستشفى المعدّ لعزل الحيوانات كلما طلبت ذلك مصلحة الصحة العمومية

ويجب ارسال الحيوان بعد اعلان صاحبه بالطريقة الادارية في الحال ويبقى في المستشفى المدة التي ترى الادارة البيطرية وجوب ابقائه فيه مالم تأمر باعدامه طبقا للقانون

وكل من خالف ذلك يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في المادة الثالثة والعشرين من هذه اللائحة

المادة السادسة مكررة (ب)

أثناء اقامة الحيوانات في المستشفى المعدّ للعزل يجب على أصحابها القيام بتؤونها طبقا لما تقرره الادارة البيطرية فان لم يقوموا بذلك تورد الحكومة المؤونة اللازمة على نفقتهم طبقا للتعريفة التي توضع لذلك بقرار وزاري

وعلى صاحب الحيوان دفع المبالغ المستحقة عن ذلك في ميعاد خمسة أيام من تاريخ طلبها فان لم يقم بأدائها يجوز بيع الحيوان بالطرق الادارية للحصول على قيمة النفقات وحفظ الباقي تحت تصرف صاحب الحيوان

والحيوان الذي يفنى في المستشفى أو يعدم لا يطالب صاحبه بما تصرفه عليه الحكومة

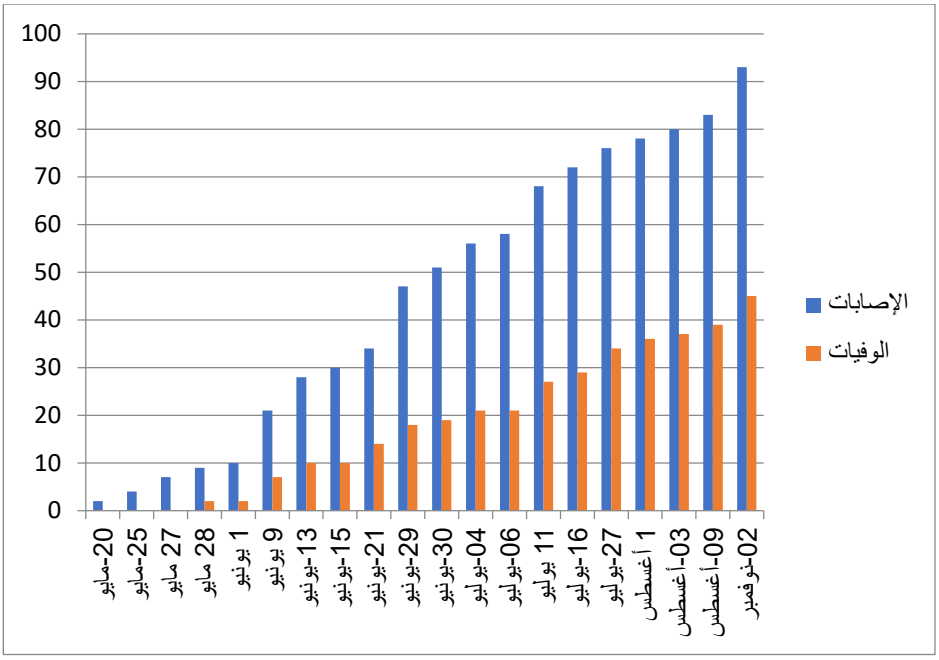
100
90
80
70
60
50
40
30
20
10
0
20-مايو
25-مايو
27 مايو
28 مايو
1 يونيو
9 يونيو
13-يونيو
15-يونيو
21-يونيو
29-يونيو
30-يونيو
04-يوليو
06-يوليو
11 يوليو
16-يوليو
27-يوليو
1 أغسطس
03-أغسطس
09-أغسطس
02-نوفمبر
الإصابات
الوفيات

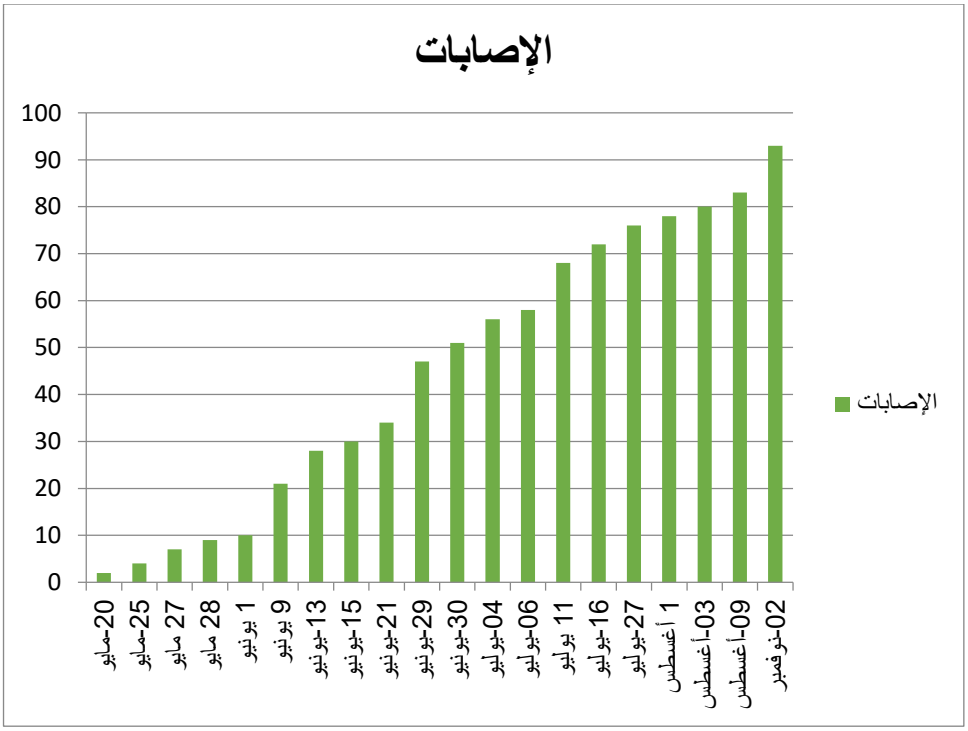
الإصابات
100
90
80
70
60
50
40
30
20
10
0
20-مايو
25-مايو
27 مايو
28 مايو
1 يونيو
9 يونيو
13-يونيو
15-يونيو
21-يونيو
29-يونيو
30-يونيو
04-يوليو
06-يوليو
11 يوليو
16-يوليو
27-يوليو
1 أغسطس
03-أغسطس
09-أغسطس
02-نوفمبر
الإصابات

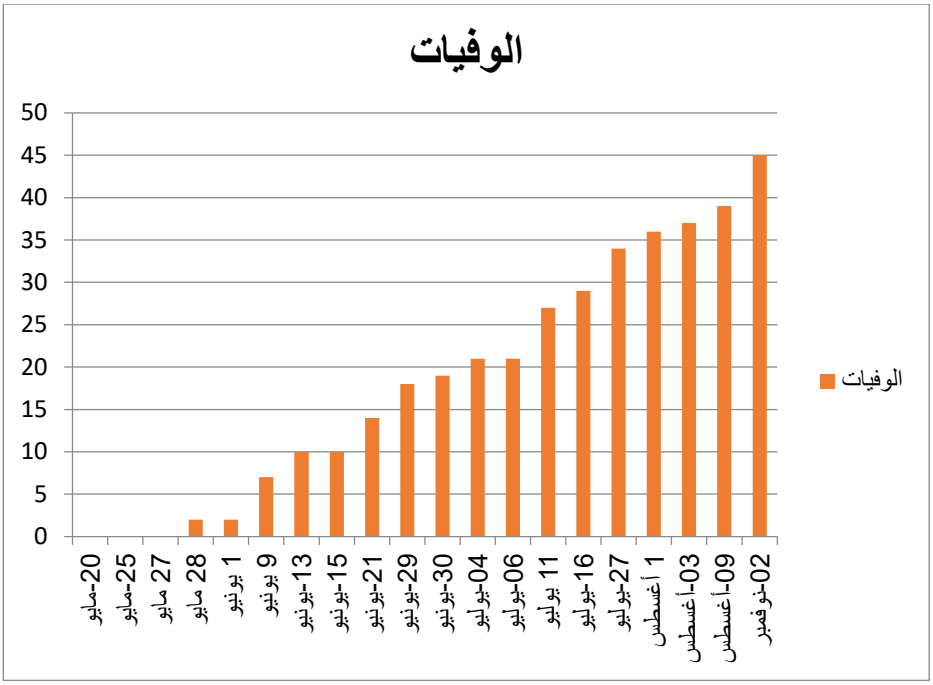
الوفيات
50
45
40
35
30
25
20
15
10
5
0
20-مايو
25-مايو
27 مايو
28 مايو
1 يونيو
9 يونيو
13-يونيو
15-يونيو
21-يونيو
29-يونيو
30-يونيو
04-يوليو
06-يوليو
11 يوليو
16-يوليو
27-يوليو
1 أغسطس
03-أغسطس
09-أغسطس
02-نوفمبر
الوفيات

المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق المنشورة:-

- الحكومة المصرية: الأوامر العالية والديكريتات، أمر عالي صادر فى يناير ١٨٨١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٨٣.
- Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the plague, No. 172, Egypt, Cairo, January 15, 1897.
- Consulate General of the United States, Consular Correspondence, the plague, No. 41, May 23, 1900.
- A. Valassopoulo: La Peste D'Alexandrie En 1899 (The Plague In Alexandria During 1899, The British Medical Journal, Vol. 1, No. 2100, Mar. 30, 1901.
- BMJ: The Plague, The British Medical Journal, Vol. 2, No. 2020 , Sep. 16, 1899.
- Egypt: Report from Alexandria. History of Plague in Egypt, 1899-1908. Transmission of Plague by Rats, Sanitary Measures Enforced in Cities, Public Health Reports (1896-1970), Jan. 8, 1909, Vol. 24, No. 2 , Jan. 8, 1909.
- J. F. Love: Egypt, Plague in Alexandria, Public Health Reports (1896-1970), June 16, 1899, Vol. 14, No. 24 , June 16, 1899.
- James F. Love: Egypt, Reports of plague in Alexandria, Public Health Reports (1896-1970), July 7, 1899, Vol. 14, No. 27, July 7, 1899.
- John C. Long: Egypt, Plague in Alexandria in 1899, Public Health Reports (1896-1970), June 29, 1900, Vol. 15, No. 26, June 29, 1900.
- John F. Anderson: Austria, Plague and plague quarantine information collected by the Government for the two weeks ended July 19, 1900, Public Health Reports (1896-1970), August 10, 1900, Vol. 15, No. 32, August 10, 1900.

- The Plague. Appearance In Portugal, The British Medical Journal, Aug. 19, 1899, Vol. 2, No. 2016, Aug. 19, 1899.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:-

- سوزان سكوت وكريستوفر دنكان: عودة الموت الأسود أخطر قاتل على مر العصور، ترجمة فايقة جرجس حنا، مؤسسة هنداوي، لندن، ٢٠١٧.
- ليلي السيد عبد العزيز: الأمراض والأوبئة وآثارها على المجتمع المصري (١٧٩٨- ١٨١٣)، تاريخ المصريين، رقم ٣٢٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩.
- مجموعة مؤلفين: الموسوعة الطبية الحديثة، ترجمة: أحمد عمار وآخرون، جـ ٥، ط٢، القاهرة، ١٩٧٠.
- نسمة سيف الإسلام سعد: الأوبئة والأمراض فى المجتمع المصري فى النصف الأول من القرن العشرين (١٩٠٢ – ١٩٤٧)، تاريخ المصريين، عدد ٣٢٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩.

ثالثًا: الأبحاث المنشورة :-

- فوزي السيد السيد المصري: الجالية اليونانية بالإسكندرية (١٩١٤ – ١٩٥٣)، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، يناير ٢٠٠٩.
- Abdel Gawad Hussei, M. B.: Changes In The Epidemiology Of Plague In Egypt, 1899-1951, Bull. Wld Hlth, 1955.
- Robert Bared: Prelude to the Plague: Public Health and Politics at America's Pacific Gateway,1899, Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, April 2003, Vol. 58, No. 2, April 2003.

رابعًا: الدوريات:-

- الأهرام: أعداد عام ١٨٩٩
- البصير: أعداد عام ١٨٩٩